جهود
سماحة الشيخ العلامة
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
رحمه الله
في تعزيز الأمن الفكري

دراسة للوسائل الوقائية

(بحث علمي مقدم إلى المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري
المنعقد في ٢٣-٢٥ جمادى الأول ١٤٣٠هـ الرياض)

إعداد

د. عبدالله بن دجين السهلي
أستاذ العقيدة المشارك بقسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية ـ جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد للَّه وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فيطيب «لمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية» أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب الموسوم بـ:(جهود سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في تعزيز الأمن الفكري ـ دراسة للوسائل الوقائية ـ) من إعداد فضيلة الشيخ/ د. عبدالله بن دجين السهلي ـ وفقه الله ـ.

وأصل هذه الرسالة بحث علمي مقدم إلى المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري الذي أقامه كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود في الفترة من: (٢٣ إلى ٢٥ جمادى الأول ١٤٣٠هـ).

وقد تناول الباحث جهود سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في مواجهة الانحراف الفكري وأثره السيئ في تفتيت الأمة، محذراً من الغزو الفكري الذي ينخر في جسد الأمة ولا يزال؛ فأصابها الوهن والضعف، موضحاً أهمية العقيدة الصحيحة في التصدي لهذه الظاهرة، مبيناً الموقف الصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم في الفتن، داعياً إلى الحفاظ على وحدة المجتمع بعيداً عن التعصب والتقليد الأعمى، مطالباً بالعناية بوسائل التوجيه والتربية والتعليم.

والرسالة بهذه المعالجة تضع حداً لظاهرة التطرف والغلو، وتدعو إلى منهج الوسطية والاعتدال.

ولما لهذه الدراسة من أهمية في تعزيز الأمن الفكري؛ اتجهت الهمة إلى طباعته وإخراجه للقارئ الكريم، والله ولي التوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

مؤسسة

الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية

مُقَدِّمَة

إن الحمد للَّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيرًا. أما بعد:

فلا يخفى على كل ذي لب ما تتعرض له ثوابت الأمة من عدوان جائر من أعداء المسلمين عامة ومن تأثروا بثقافتهم خاصة، مما يوجب التعاون وبذل الجهود في الرد عليه، وعرضها في أحسن صورة، ولذلك من توفيق الله تعالى للقائمين على كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز ـ وفقه الله ـ إقامة المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، حيث إن الأمن الفكري هو الأساس لجميع أنواع الأمن، وقد أوضحه علماء المسلمين غاية الوضوح قبل اشتهار هذا المصطلح، لذلك رغبت المشاركة في هذا المؤتمر ببيان جهد «أبرز أعلام هذا العصر، وعلماء هذا الزمان، ممن طبقت شهرته الآفاق في العلوم الشرعية كافة، شخصية علمية نادرة، يعد بحق أمة في رجل، أئمة في إمام، أنموذجًا مشرقًا في العلم والدراية، ومثلًا سارت به الركبان في الاجتهاد والفتوى، مما يجعله جديرًا بالاهتمام والعناية، والدراسة والرعاية»[1]، ألا وهو سماحة العلامة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه اللَّه تعالى ـ، خاصة مع عظيم حقه عليَّ؛ فقد تشرفت بحضور دروسه ومحاضراته، وغناء تراثه

(١) السديس، د.عبدالرحمن، الإمام العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز وأصول منهجه في الفتوى، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٨١) ص٢٤٠.

العلمي بموضوعات الأمن الفكري، وقد رأيت أن يكون عنوانه: "جهود سماحة الشيخ ابن باز في تحقيق الأمن الفكري".

أسباب اختيار الموضوع :

١ـ من حق شيخنا علينا ـ بعد أن تشرفت بحضور دروسه ومحاضراته ـ، نشر علمه وربط الأجيال الناشئة بعلمه ومنهجه المتميز، ولعل في هذا البحث جزءاً من عظيم حقه علينا.

٢ـ أهمية الأمن الفكري فهو أمن العقول والمفاهيم والأفكار، وهو أهم أنواع الأمن، وهو منها بمنزلة الرأس من الجسد، لاسيما في هذا العصر، الذي تكالب فيه أعداء الأمة على ثوابتها.

٣ـ معاصرة سماحة الشيخ لحوادث مهمة تتعلق بالأمن والفكر معاً، سواء في المملكة خصوصاً أو العالم الإسلامي عموماً، وكان له رحمه الله المواقف المشهودة المشكورة.

٤ـ الجهد الكبير لسماحة الشيخ في تحقيق الأمن الفكري، ومنزلته العلمية الرفيعة التي حظي بها، فهو بحق إمام الأمة، وعلامة العصر، والمجاهد بنفسه وقلمه ولسانه وماله.

حدود البحث :

إن جهود سماحة الشيخ ابن باز في الأمن الفكري كثيرة، لذلك سيكون البحث في "الوسائل الوقائية للأمن الفكري" فقط؛ لأنها عملية تطبيقية وقائية، وما ذكرت منها إلا نماذج مع الاختصار، ولذلك لا يدخل في البحث ضوابط الأمن الفكري، أو الوسائل العلاجية، أو منطلقات الأمن الفكري، أو آثار تحقيق الأمن الفكري، أو معوقات

الأمن الفكري، غير أن بعض الوسائل قد تكون في مواجهة بعض المعوقات، فيكون الكلام هنا عن الوسيلة وليس عن المعوق مثل الانحراف الفكري، والغزو الفكري.

مباحث الدراسة ومطالبها:

يتكون البحث من تمهيد وتسعة مطالب على النحو التالي:

التمهيد يتضمن ما يلي:

١ـ ترجمة مختصرة عن سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢ـ تعريف الأمن الفكري عند سماحة الشيخ ابن باز.

٣ـ أهمية الأمن الفكري.

المطلب الأول: الوسيلة الأولى: جهود سماحة الشيخ ابن باز في مواجهة الانحراف الفكري.

المطلب الثاني: الوسيلة الثانية: جهود سماحة الشيخ ابن باز في التحذير من الغزو الفكري.

المطلب الثالث: الوسيلة الثالثة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في بيان العقيدة الصحيحة.

المطلب الرابع: الوسيلة الرابعة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في الدعوة لتطبيق الإسلام.

المطلب الخامس: الوسيلة الخامسة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في بيان موقف المسلم من الفتن.

المطلب السادس: الوسيلة السادسة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في الحفاظ على وحدة المجتمع.

المطلب السابع: الوسيلة السابعة: الحوار عند سماحة الشيخ ابن باز والنهي عن التعصب والتقليد.

المطلب الثامن: الوسيلة الثامنة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في العناية بالتربية والتعليم.

المطلب التاسع: الوسيلة التاسعة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في العناية بوسائل التوجيه.

يتسم منهج البحث بالخطوات الآتية:

١ـ الاستقراء والتتبع لأقوال سماحة الشيخ ابن باز في موضوعات الأمن الفكري، من خلال مجموع فتاواه، وفتاوى نور على الدرب، باعتبارهما مصدرين أصيلين لمؤلفاته وفتاويه ومقالاته، مع الإحالة إلى العنوان لاختلاف النسخ المطبوعة والإلكترونية في الصفحات واتفاقها في العناوين في الغالب[١].

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة له أربع نسخ، منها نسخة مطبوعة ط/ الشويعر وإليها الإحالة، ونسخة إلكترونية على موقع رئاسة الإفتاء، وتختلف مع المطبوعة في مواضع كثيرة، ومن أمثلة الاختلاف بينهما: الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع في المطبوعة جـ٦/ ٥١٥ وما بعدها، وفي نسخة موقع رئاسة الإفتاء جـ٦/ ٤١١ وما بعدها، والنسخة الثالثة للمجموع إلكترونية على الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز يذكر فيها العنوان ورقم المجلد فقط، دون الصفحة، والرابعة نسخة د.الطيار وأحمد بن باز طبع منها سبعة مجلدات، وكذلك فتاوى نور على الدرب، طبع طبعتان كل منهما خمسة أجزاء، وفي كلا الموقعين نسخة إلكترونية، والإحالة إلى ط/ الشويعر، وما عداهما اذكره.

٢ـ الالتزام بنص الشيخ ما أمكنني ذلك، وجعلته بين قوسين هكذا « »، وما اضطررت فيه للتصرف بالنص ـ وهو قليل ـ جعلته في أضيق الحدود ودون أقواس، وغالب هذا التصرف بالحذف فقط.

٣ـ نظراً لكثرة مؤلفات سماحة الشيخ وغزارة إنتاجه العلمي في موضوعات الأمن الفكري، فقد حاولت الاختصار قدر الطاقة، ومثلت لكل قضية بموضع الشاهد من بعض أقواله رَحِمَهُ اللَّهُ، والإحالة لبعض المواضع الأخرى في مجموع الفتاوى وغيره، خاصة أن بعضها مكرر.

٤ـ التوثيق العلمي لما يرد في البحث من المسائل العلمية والأقوال والمذاهب من مظانها المعتبرة.

٥ـ ما كان في الصحيحين اكتفيت بتخريجه من أحدهما أو كليهما، وما كان في غيرهما خرجته من مواضعه بإيجاز طلباً للاختصار، مع الاكتفاء بحكم الشيخ على الأحاديث.

٦ـ اتساقاً مع منهج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الذي لا يهتم كثيراً بالتعريفات كما هو منهج السلف[١] فلم أذكر التعريفات، عدا بعض المواضع وباختصار، خاصة أن البحث يقدم لمختصين.

٧ـ هذه الوسائل هي ما ذكرها المختصون في الأمن الفكري، وقد يدخل بعضها في بعض، مثل الوسطية التي هي إحدى خصائص العقيدة الإسلامية.

---

(١) انظر: الحربي، د.عبد العزيز جدوى التعريفات الاصطلاحية في العلوم الشرعية، وبحثي " البدائل الإسلامية للحدود المنطقية" مقبول للنشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

والله أسأل التوفيق والسداد، وأسأله سبحانه أن يرحم شيخنا ويجمعنا به في دار كرامته، وأن يكون هذا البحث لبنة في بيان الأمن الفكري وموضوعاته.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

تمهيد

ويتضمن ترجمة مختصرة لسماحة الشيخ ابن باز، والتعريف بموضوع البحث الأمن الفكري من خلال كتابات سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ.

أولاً: ترجمة مختصرة لسماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ

اسمه: هو أبو عبدالله، الإمام العلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز.

مولده ونشأته: ولد بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة **١٣٣٠**هـ، ونشأ وترعرع فيها، ودرس على علمائها، وكان بصيرًا في أول الدراسة، ثم أصابه المرض في عينيه عام **١٣٤٦**هـ؛ فضعف بصره حتى ذهب بصره بالكلية في محرم من عام **١٣٥٠**هـ.

شيوخه وتلاميذه: تتلمذ سماحة الشيخ على مشايخ الرياض وعلى رأسهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وتتلمذ على سماحة الشيخ ابن باز عدد كبير من كبار العلماء وطلاب العلم داخل المملكة وخارجها.

أعماله: تولى عدة أعمال منها القضاء في منطقة الخرج، ثم التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض، ورئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وآخر أعماله رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتياً عاماً للملكة العربية السعودية، ورئيساً لهيئة كبار العلماء وإدارت البحوث العلمية والإفتاء حتى وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ.

نال جائزة الملك فيصل العالمية، فرع خدمة الإسلام في عام ١٤٠٢هـ، ورأس العديد من المؤتمرات العالمية التي عقدت في المملكة، وكفل شخصياً عدداً كبيراً من الدعاة في شتى أنحاء العالم.

أخلاقه ومكانته: وهب الله لسماحة الشيخ ابن باز الصفات الحميدة، والمناقب الكريمة، ففاق الناس علماً وجوداً وسخاء وتواضعاً وتعففاً، «عاش ـ غفر الله له ـ مجاهداً في العلم والتعلم والدعوة والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس، بذل النصح للخاص والعام، مقرباً محبباً للولاة والرعية، بذل ماله ووقته وجاهه وجهده للَّه عزَّ وجلَّ»، «عظم السنة في قلبه فعظم الله شأنه في قلوب خلقه، مهيباً معظماً على لطفه ولينه وسماحته، فسبحان من جمع له الخير من أطرافه»[(١)].

مؤلفاته: لسماحة الشيخ ابن باز مصنفات كثيرة كتب الله لها الانتشار، فبعضها طبع للمرة الثالثة والثلاثين، منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، والتحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة، والدروس المهمة لعامة الأمة، والعقيدة الصحيحة وما يضادها، ونقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع، وتحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام[(٢)]، ومجموع فتاواه ومقالاته والتي بلغت ٣٠ مجلدًا، وقد ضم كتباً كثيرة منها ماسبق ذكره وغيرها، وفتاوى نور على الدرب، وسيرد ذكر بعضها في مراجع البحث ـ بإذن الله تعالى ـ .

---

(١) آل الشيخ، عبد العزيز، مقدمة فتاوى نور على الدرب لسماحة الشيخ ابن باز جـ١/ ٤.

(٢) معلومات طبعات الكتب المذكورة أعلاه في فهرس المراجع.

وفاته: توفي سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فجر يوم الخميس ٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ عن عمر ناهز التسعين، وصلي عليه في المسجد الحرام يوم الجمعة ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ[١].

رحم اللَّه شيخنا وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

ثانياً: تعريف الأمن الفكري:

مصطلح الأمن الفكري مصطلح حديث معاصر تخلو منه معاجم اللغة العربية، إلا أنه قديم المدلول، وهو مركب من كلمتين هما: الأمن، والفكري نسبة إلى الفكر، واكتسب مكانته لارتباطه بالأمن والفكر معاً، وهما الكلمتان اللتان تركب منهما[٢]،وقد اهتم سماحة الشيخ ابن باز بهذين المصطلحين الأمن والفكر.

والأمن في اللغة: يأتي بمعنى الطمأنينة، وسكون القلب، ومن معانيه الأمانة ضد الخيانة [٣].

---

(١) ترجمة الشيخ في كتب كثيرة جداً، منها: ابن باز، مقدمة مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ص١٠، وأسعد، عبد العزيز، موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، في خمسة مجلدات، والحازمي، إبراهيم، سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، في أربعة مجلدات، والشويعر، د.محمد، عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة، في جزأين، والزهراني، د.ناصر، إمام العصر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والحَمَد، محمد، جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، والرحمة، عبدالرحمن، الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، والطريم، سليمان، علامة الأمة ابن باز، ويوسف، محمد خير، مؤلفات الشيخ ابن باز، وغيرها من الكتب التي سترد في مواضع من البحث.

(٢) انظر: العبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الأئمة والدعاة والخطباء بمدينة الرياض ص١٥، والسمان، د.محمد بن عدنان، من وسائل تحقيق الأمن الفكري، مقال بجريدة الجزيرة العدد (١٣٢٨٢).

(٣) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة جـ١/ ٧٢، والفيومي، المصباح المنير ص١٠، (أمن).

وقد ذكر سماحة الشيخ ابن باز الأمن بمفهومه الشامل، الذي جاءت به النصوص الشرعية، ونوهت بشأنه وأسبابه، وقرنت وجوده بوجود الإيمان[١]، وقد سماه الأمن الكامل، فقال عن الشرك والظلم وأنواعهما: «إذا سلم من هذه الأنواع الثلاثة حصل له الأمن الكامل، والاهتداء الكامل في الدنيا والآخرة»[٢]، وكان رحمه الله يؤكد على أسباب الأمن الكامل[٣].

والفكر في اللغة: هو تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني[٤].

وقد اهتم سماحة الشيخ بالفكر أيضاً سواء بهذا المصطلح أم بغيره، فسمى سماحته هذا العصر بأنه «عصر العلم المادي والجموح الفكري»[٥]، وبين «أن الاستيلاء على الفكر والقلب أمكن من الاستيلاء على الأرض»، وأن من أصيب بفكره فهو «مريض الفكر عديم الإحساس»[٦]، وأن أعداء الأمة استغنوا بالغزو الفكري عن الغزو العسكري، وحذر كثيراً من الغزو الفكري وآثاره[٧].

---

(١) انظر: التركي، عبدالله، الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، غير مرقم، والسديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٢٤ـ٢٥.

(٢) ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٢٦٥ .

(٣) انظر: ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٢٦٥ـ ٢٦٧، وسيأتي الكلام عنه في الوسيلة الرابعة من وسائل الأمن الفكري في المطلب الرابع.

(٤) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة جـ٢/ ٣٢٨، والفيومي، المصباح المنير ص١٨٢، (فكر).

(٥) ابن باز، حكم الأغاني في الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٢٨، وانظر جـ٢١/ ١٥٦، نفس العنوان.

(٦) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٩.

(٧) المرجع السابق جـ٣/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

وعرف الغزو الفكري بأنه «مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم، للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة»[١].

وبهذا يتضح أن سماحة الشيخ ابن باز ذكر الأمن الفكري، ولكن بغير هذا المصطلح، لأنه مصطلح حادث، ومثله مثل التضامن الإسلامي، الذي يقول عنه سماحته: «النصوص الواردة في هذا الباب من الآيات والأحاديث كثيرة جدًا، وهي وإن لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند أهل العلم»، وكما يقول سماحته: «الأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة»[٢].

لكن المراد بالفكر هنا: هو الرصيد الفكري لأي أمة[٣]، أي: هوية الفكر، وليس المعنى اللغوي، فيراد به ما أنتجه عقل الإنسان عند أمة من الأمم[٤].

لذلك يمكن أن نعرف الأمن الفكري بأنه : سكون وطمأنينة الأمة على عقيدتها وفكرها وهويتها وثقافتها[٥].

---

(١) المرجع السابق جـ٣/ ٣٣٨.

(٢) ابن باز، التضامن الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ١٩٢.

(٣) انظر: التركي، عبدالله، الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية، به غير مرقم.

(٤) انظر: الزايدي، د.عبدالله، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧) ص٢٣٨.

(٥) قال مثل هذا التعريف أو قريباً منه : السليمان، إبراهيم بن سليمان، دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري ص٤١، والمالكي، عبدالحفيظ نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص١٣ـ١٤.

والوسيلة في اللغة: الرغبة والطلب[١]، والمراد بها الرغبة في الطرق التي تعزز الأمن الفكري، وتقسم وسائل حماية الأمن الفكري إلى وقائية ـ وهي الأنفع ـ ومنها ما هو علاجي، وذلك أن العيش في مجتمع مزدحم يختلط أفراده وفيهم الصحيح والسقيم مظنة لانتشار بعض الأمراض فيه للعدوى، فإما أن ننتظر حتى تظهر الأعراض على بعضهم فنبادر بعلاجهم، وإما أن نسعى إلى الوقاية بأخذ الجميع جرعة من اللقاح الواقي من المرض ـ بإذن الله ـ [٢]، وغالب ما يذكر في العلاج يتعلق بظروف معينة وقضايا خاصة لا يمكن تعميمها، مثل علاج قضايا الإرهاب[٣].

والوقاية في اللغة : هي دفع شيء عن شيء بغيره[٤].

ومن المصطلحات المرتبطة بالأمن الفكري الأمن الوطني وهو: أمن الدولة في عناصرها الأساسية، الشعب والأرض، والسيادة، ونظام الحكم[٥]، والأمن الفكري هو الدرع الحصين للأمن الوطني، وفقدانه تهديد للأمن الوطني بكل مقوماته، وبالتالي تهديد لكيان الدولة[٦].

---

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة جـ٢/ ٦٣١، (وسل).
(٢) الشدي، د.عادل بن علي، مسؤولية المجتمع على حماية الأمن الفكري لأفراده ص١٥.
(٣) انظر: العبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٢٩ـ٣٠.
(٤) بن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة جـ٢/ ٦٤١، (وقي).
(٥) المالكي، عبدالحفيظ نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٤٧.
(٦) المرجع السابق ص١١، ٦٥.

ثالثاً: سمات منهج سماحة الشيخ ابن باز في الأمن الفكري:

١ـ التكامل في منهج سماحة الشيخ ابن باز، فهو يواجه الانحراف الفكري والغزو الفكري بعقيدة صحيحة وفهم سليم للإسلام، ويحث على الوحدة والاجتماع، وينهى عن ضدهما الفرقة والاختلاف، مع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ـ كثرة مؤلفات سماحة الشيخ ابن باز، وتنوع موضوعاتها، فقد ألف أكثر من (٩٨) مؤلفاً ما بين كتاب وكتيب ورسالة وتعليق، ودرس (٤٦) كتاباً، المحفوظ منها (٣٠) شرحاً، وقدم لسبعة كتب، واستمر في التأليف والمراسلة والإفتاء ونفع الناس أكثر من ٦٢ عاماً، حيث صدر أول كتاب له وعمره ٢٨ سنة[١].

٣ـ التنوع في جهود سماحة الشيخ، فهي ما بين مكاتبات، ومراسلات، ومحاضرات، ومؤلفات، ونصائح عامة وخاصة، وحوارات، وفتاوى، وبيانات، وتعليق على الكتب أو تقديم وتقريظ لها.

٤ـ التوازن والشمول في عرض قضايا وموضوعات الأمن الفكري، ويتضح هذا بجلاء في جهوده في مواجهة الانحراف الفكري وغيره، حيث حذر من المذاهب الفكرية الغربية منها والشرقية كالعلمانية والحداثة والاشتراكية، كما حذر من الغلو والتطرف في بلاد المسلمين.

٥ـ سلامة المنهج وقوة الحجة، فقد دعم آراءه بالدليل من الكتاب والسنة، مع إجماع الأمة للرجوع إليه والصدور عنه، مع الفهم العميق

---

(١) أسعد، عبدالعزيز، موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين جـ١/ ١٥٤ـ ١٥٩، والحازمي، إبراهيم، سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز جـ١/ ٥٨ـ٦٧، ويوسف، محمد خير، مؤلفات الشيخ ابن باز ص١٩ـ٢٠.

والدقيق، للمذاهب التي يعالجها، ويتضح في جهوده لمواجهة الغزو الفكري.

٦ـ المعاصرة والواقعية فقد عاصر الشيخ بعض الانحرافات وعالجها عن قرب، وابتلي المجتمع ببعضعها أكثر من غيرها، فكان لسماحة الشيخ حضوره في ذلك، حيث أفردها بالنقد والرد، للحاجة لذلك.

٧ـ وضوح الهدف والغاية، فلديه عقيدة صحيحة، هي العلاج الشافي لأمراض المجتمع.

❊ ❊ ❊

المطلب الأول: الوسيلة الأولى: جهود سماحة الشيخ ابن باز في مواجهة الانحراف الفكري

الانحراف الفكري هو: «الميل إلى غير الحق في أصول الدين إلى ما ينتجه عقل الإنسان من رأي»[(١)].

ولذا فإن مواجهة الانحراف الفكري من أهم وسائل تعزيز الأمن الفكري[(٢)]، (فمن مهددات الأمن الوطني الانحراف الفكري، الذي يعد معول هدم من الداخل، لما ينتج عنه من انحراف في السلوك، قد يصل إلى درجة كبيرة من الخطورة، عندما تتجاوز مخاطره ونتائجه صاحبه لتصل إلى المجتمع بأكمله)، (وبتحقيق الأمن الفكري يمكن القضاء على الانحراف الفكري)[(٣)]، والأمن الفكري هو: الدرع الحصين للأمن الوطني[(٤)]، وهذه الوسيلة تقدم على غيرها من الوسائل، لأن التخلية قبل التحلية.

إن الانحراف الفكري يترتب عليه ما لا يترتب على غيره في حياة الفرد وآخرته، فإن من أخطر صوره الانحراف العقدي المتمثل في الوقوع في الشرك الذي يترتب عليه حبوط العمل وعدم قبوله، ويترتب عليه حرمان الجنة واستحقاق النار، ومن صور هذا الانحراف، الواقع

---

(١) الزايدي، د. عبدالله، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٧٧) ص٢٣٩.

(٢) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٢١، والعبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٢٨، ٣٨، والسليمان، إبراهيم، دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري ص١٨.

(٣) المالكي، عبدالحفيظ نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٦٤، ٦٧.

(٤) المرجع السابق ص١١، والمويشير، محمد، دور الأسرة في تحقيق الامن الفكري ص٣٣.

في هذا العصر، العلمانية، والحداثة، والغلو والتكفير، وغيرها[١].

وقد عاصر سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ حوادث مهمة وخطيرة في تاريخ الأمة الإسلامية عامة، وتاريخ المملكة خاصة، وكان للانحراف الفكري دور كبير فيها، منها انتشار الشيوعية والاشتراكية والبعث والقومية وغيرها في بعض البلاد الإسلامية، ومنها حادثة الحرم المكي الشريف في عام ١٤٠٠هـ، والتي قال عنها سماحته: «لا نعلم أنه مر بالمسجد الحرام مثل هذه الحادثة لا في الجاهلية ولا في الإسلام»[٢]، ومنها حوادث التفجير وقتل الأبرياء في المملكة، وهذا يؤكد أن كل جريمة في الأرض مسبوقة بفكرة شريرة[٣].

وكان لسماحة الشيخ ابن باز جهود عملية تمثلت في أكثر من (٤٣) مؤلفاً وكتيباً وفتوى ومكاتبة، وعرف بغيرته على محارم اللَّه، وردوده عملياً، وبالتأليف وغيره على أهل البدع والانحراف[٤].

أولاً: المذاهب الفكرية الحديثة:

والمراد بها: القومية العربية والاشتراكية والبعث والعلمانية والحداثة، وقد تعرض لها كلها سماحة الشيخ، وذكر كثيراً من دعاويهم، وأطال في المذاهب التي انتشرت وابتلى بها المسلمون، بل

---

(١) الزايدي، د.عبدالله، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧) ص٢٣٢ـ٢٣٣.

(٢) ابن باز، حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر ضمن مجموع الفتاوى جـ٤/ ٩٠.

(٣) المالكي، عبدالحفيظ نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٢١٠.

(٤) العطية، عماد، كنز الإفادات ص ٢٨، ١١٧، ١٥١، والشتوي، حمد، الأبريزية في التسعين البازية ص٨٥ـ٨٨.

أفرد بعضها بالتصنيف مثل القومية العربية، والاشتراكية، بينما لم يطل في الأخرى حسب الحاجة، وقد وصف سماحته دعاتهم بقوله: «إن هؤلاء الدعاة اليوم، الذين يدعون إلى أنواع من الباطل كالقومية العربية، والاشتراكية والرأسمالية الغاشمة، وإلى الخلاعة والحرية المطلقة وأنواع الفساد كلهم دعاة على أبواب جهنم، سواء علموا أم لم يعلموا، من أجابهم إلى باطلهم قذفوه في جهنم»[(١)].

وحكم بكفرهم، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «معلوم عن حزب البعث والشيوعية وجميع النحل الملحدة المنابذة للإسلام كالعلمانية وغيرها كلها ضد الإسلام، وأهلها أكفر من اليهود والنصارى؛ . . . فالبعثيون والعلمانيون الذين ينبذون الإسلام وراء الظهر ويريدون غير الإسلام، وهكذا من يسمون بالشيوعيين، ويسمون بالاشتراكيين، كل النحل الملحدة التي لا تؤمن باللَّه ولا باليوم الآخر يكون كفرهم وشرهم أكفر من اليهود والنصارى»[(٢)]، و«الواجب على زعماء القومية ودعاتها، أن يحاسبوا أنفسهم ويتهموا رأيهم، وأن يفكروا في نتائج دعوتهم المشؤومة، وغاياتها الوخيمة»[(٣)].

«إن الدعوة إلى القومية العربية ـ كما إنها إساءة إلى الإسلام ومحاربة له في بلاده ـ فهي أيضاً إساءة إلى العرب أنفسهم، وجناية عليهم عظيمة؛ لكونها تفصلهم عن الإسلام الذي هو مجدهم الأكبر، وشرفهم الأعظم ومصدر عزهم وسيادتهم على العالم، فكيف يرضى عربي عاقل بدعوة هذا شأنها وهذه غايتها؟!»[(٤)]، وأوضح رَحِمَهُ اللَّهُ أن القومية العربية من

(١) ابن باز، نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ص٢٩.
(٢) ابن باز، موقف المؤمن من الفتن، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/١٠٨ـ١٠٩.
(٣) ابن باز، نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ص٤٤.
(٤) المرجع السابق ص١٦.

صنع الاستعمار الغربي ليصرفهم عن الإسلام فهو «يقلق راحته كل تجمع وتكتل ضد مصلحته، ولكن خوفه من التجمع والتكتل حول الإسلام أعظم وأكبر، ولذلك رضي بالدعوة إلى القومية العربية، وحفز العرب إليها، ليشغلهم بها عن الإسلام، وليقطع بها صلتهم بالله سبحانه؛ لأنهم إذا فقدوا الإسلام حرموا ما ضمنه اللَّه لهم من النصر»[(١)].

وقد عاصر سماحة الشيخ الاشتراكية وتطبيقها في بعض البلاد العربية، فرد عليها، ومما قال في الرد عليهم: «دعاة الاشتراكية والشيوعية ـ وأعوانهم على الظلم والعدوان ـ استباحوا أموال الناس ودماءهم بغير حق، ونبذوا كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ وراءهم ظهرياً، ولو أنهم قالوا : قد عرفنا أنه ظلم وعدوان وأقدمنا عليه، لكان أسهل عند الله وعند المؤمنين، ولكن بعضهم ـ مع الظلم السافر والكفر الظاهر ـ يزعمون أن أعمالهم الماركسية وتصرفاتهم الشيوعية وسيرتهم الكفرية والإلحادية من الإسلام، ويزعم لهم أذنابهم وعبيدهم تلبيساً وتضليلاً أن الإسلام جاء بذلك، والله سبحانه ورسوله ودينه براء من ذلك كله»[(٢)]، «ومن زعم أن الاشتراكية الماركسية مباحة، وأنها من الإسلام، أو أنها خير من الإسلام وأرحم من الإسلام، فهو من أكفر عباد الله وأضلهم عن سواء السبيل»[(٣)].

كما رد سماحة الشيخ ابن باز على دعاوى العلمانية في مواضع كثيرة، ومما قال فيها، «من زعم فصل الدين عن الدولة، وأن الدين

---

(١) المرجع السابق ص١٤ـ١٥.

(٢) ابن باز، من استهزأ بالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٢٦٠ـ ٢٦١.

(٣) المرجع السابق جـ٦/ ٢٦١.

محله المساجد والبيوت، وأن للدولة أن تفعل ما تشاء وتحكم بما تشاء، فقد أعظم على اللَّه الفرية، وكذب على اللَّه ورسوله وغلط أقبح الغلط، بل هذا كفر وضلال بعيد»[١]، وجعل سماحته العلمانية من الدعوات المضللة[٢]، ورد على كثير من دعاوي العلمانيين وغيرهم ممن يوافقهم حول القرآن الكريم، والمرأة، والحجاب، والإرث[٣]، كما رد على من يرى تحكيم القوانين الوضعية، وأن تحكيمها من صفة المنافقين، وأن كل حكم سوى حكمه سبحانه فهو من حكم الجاهلية[٤]، وإن كان في غالب هذه المواضع لا يذكر مصطلح العلمانية.

كما رد على الحداثيين، فقال: «أحمد الله الذي قيض لهؤلاء الحداثيين من كشف أستارهم وبين مقاصدهم وأغراضهم الخبيثة، وأهدافهم الخطيرة»، ومن أخطر اهدافهم محاولة نبذ الشريعة والقيم والمعتقدات، والقضاء على الأخلاق والسلوك باسم التجديد، وتجاوز جميع ما هو قديم وقطع صلتها به»[٥]، وسيأتي كلامه عن الشيوعية في الغزو الفكري.

---

(١) ابن باز، الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٢٤٧.

(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٦٦ـ٢٦٧ حوار عكاظ مع سماحة الشيخ ابن باز.

(٣) انظر: ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ١/ ٨٢ـ٨٧، وجـ٤/ ٢٤٨ـ ٢٥٣، عن الاختلاط، وجـ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠، عن عمل المرأة، وجـ٥/ ٢٢٤ـ٢٣٣، عن الحجاب.

(٤) انظر: ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢/ ٣٢٥، حكم من درس القوانين الوضعية أو تولى تدريسها، وجـ١/ ٢٧١، وجـ٤/ ٢٩، وجـ٤/ ٤١٦، وغيرها.

(٥) القرني، عوض، الحداثة في ميزان الإسلام ص٦، تقريظ الكتاب لسماحة الشيخ ابن باز.

ثانياً: حادثة الحرم المكي الشريف:

التطرف والغلو من أبرز مظاهر الانحراف الفكري[١]، وهذه الحادثة جريمة شنعاء وقعت بعد صلاة الفجر من يوم الثلاثاء الموافق ١/١/١٤٠٠هـ باقتحام المسجد الحرام وإطلاق النار بين الطائفين والقائمين والركع السجود في بيت الله الحرام.

وقد جاء في فتوى سماحته في هذه الحادثة ما يلي:

١ـ وصف الحادثة وبيان حكمها: «إن الحادثة النكراء والجريمة الشنعاء التي قام بها جماعة من المسلمين بعد صلاة الفجر من يوم الثلاثاء الموافق ١/١/من عام ١٤٠٠ هجرية باقتحامهم المسجد الحرام وإطلاقهم النار بين الطائفين والقائمين والركع السجود في بيت اللَّه الحرام أقدس بقعة وآمنها، قد أقضت مضاجع العالم الإسلامي وألهبت مشاعره وقابلها بالاستنكار الشديد، وما ذاك إلا لأنها عدوان على البيت الحرام الذي جعله اللَّه مثابة للناس وأمنا، وانتهاك لحرمته وحرمات البلد الأمين والشهر الحرام، وترويع للمسلمين، وإشعالا لنار الفتنة، وخروج على ولي أمر البلاد بغير حق.

ولا شك أن هذا الإجرام يعتبر من الإلحاد في حرم الله الذي قال الله فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾الآية [الحَجّ: ٢٥] ويعتبر ترويعًا للمسلمين وإيذاء لهم وظلما وعدوانا وقد قال اللَّه ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾الآية [الأحزَاب: ٥٨] . . . . . يضاف إلى ذلك حملهم السلاح

(١) المالكي، عبدالحفيظ نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٧٢.

وإطلاقهم النار على رجال الأمن الذين أرادوا إطفاء فتنتهم وحماية المسلمين من شرهم»[١].

٢ـ بيان مخالفتهم، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ «هذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج، الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان، وقد قال فيهم النبي ﷺ: (إنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)[٢]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة»[٣].

٣ـ الرد على باطلهم بالحجج وقد قال النبي ﷺ: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»[٤]، ونهى عن حمل السلاح في الحرم وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**إن هذا البلد حرام بحرمة اللَّه إلى يوم القيامة لا يسفك فيه دم ولا يعضد فيه شجره**»[٥]، وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: «**إن هذا البلد لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولا يحل لأحد**

---

(١) ابن باز، حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر، ضمن مجموع الفتاوى جـ٤/ ٨٩ـ٩٠.

(٢) البخاري، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام رقم الحديث: ٣٦١١، ص٦٩٠، ومسلم، في كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج رقم الحديث: ١٠٦٦، ص٤١١.

(٣) ابن باز، حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر ضمن مجموع الفتاوى جـ٤/ ٩١ـ٩٢.

(٤) البخاري، في كتاب الديات، باب قوله تعالى "من أحياها" رقم الحديث: ٦٨٧٤، ص١٣١٠ ومسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ "من حمل علينا السلاح فليس منا" رقم الحديث: ٩٨، ص٦٦.

(٥) مسلم في كتاب الحج، باب مكة وصيدها وخلاها رقم الحديث: ١٣٥٣، ص٥٣٥، والبخاري في كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر رقم الحديث: ١٣٤٩، ص٢٦٢، ولفظ البخاري قريب مما ذكره الشيخ.

بعدي وإنما أحل لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمته اليوم كحرمته بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب»[(١)]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد تعدى شر هذه الفتنة وضررها إلى كثير من الحجاج وغيرهم.

يضاف إلى ذلك إغلاقهم أبواب المسجد الحرام ومنعهم بذلك الداخلين والخارجين، وبذلك تدخل هذه الطائفة تحت قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ١١٤] وبالجملة فقد حصل بهذه الحادثة الشنيعة ظلم كثير وفساد عظيم وبلاء كبير، ولا نعلم أنه مر بالمسجد الحرام مثل هذه الحادثة، لا في الجاهلية ولا في الإسلام»[(٢)].

٤ـ تفنيد شبهاتهم «أما تبريرهم لظلمهم وعدوانهم وفسادهم الكبير بأنهم أرادوا إعلان البيعة لمن زعموه المهدي، فهذا تبرير فاسد وخطأ ظاهر، وزَعْمٌ لا دليل عليه، ولا يجوز أن يستحلوا به حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين الموجودين فيه، ولا يبيح لهم حمل السلاح وإطلاق النار على رجال الأمن ولا على غيرهم؛ لأن المهدي المنتظر من الأمور الغيبية التي لا يجوز لأي مسلم أن يجزم بأن فلانًا ابن فلان هو المهدي المنتظر؛ لأن ذلك قول على الله وعلى رسوله بغير علم، ودعوى لأمر قد استأثر الله به حتى تتوافر العلامات والأمارات التي أوضحها النبي ﷺ وبين أنها وصف المهدي، وأهمها وأوضحها أن

---

(١) مسلم، في كتاب الحج، باب مكة وصيدها وخلاها رقم الحديث: ١٣٥٤، ص٥٣٥، والبخاري في كتاب جزاء الصيد، باب لايعضد شجر الحرم رقم الحديث: ١٨٣٢، ص٣٤٩، ولفظ البخاري قريب مما ذكره الشيخ.

(٢) ابن باز، حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر، ضمن مجموع الفتاوى جـ٤/ ٩٠.

تستقيم ولايته على الشريعة، وأن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً مع توافر العلامات الأخرى، وهي: كونه من بيت النبي ﷺ، وكونه أجلى الجبهة أقنى الأنف، وكون اسمه واسم أبيه يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه، وبعد توافر هذه الأمور كلها يمكن المسلم أن يقول أن من هذه صفته هو المهدي.

أمّا اعتماد المنامات في إثبات كون فلان هو المهدي فهو مخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم والإيمان؛ لأن المرائي مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر ؛ لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد ﷺ ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة قبل وفاته ـ عليه الصلاة والسلام ـ فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئًا من الأحلام في مخالفة شرعه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ثم إن المهدي قد أخبر النبي ﷺ أنه يحكم بالشرع المطهر فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين، وحمل السلاح عليهم بغير حق، وكيف يجوز له الخروج على دولة قائمة قد اجتمعت على رجل واحد وأعطته البيعة الشرعية فيشق عصاها ويفرق جمعها، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما صح عنه: «**من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائنًا من كان**»[(١)] خرجه مسلم في صحيحه[(٢)].

ثم يختم فتواه بنقل إجماع العلماء على تضليلهم، فيقول: «وقد صدر من علماء المملكة فتوى في هذه الحادثة والقائمين بها، ـ وأنا من

(١) رواه مسلم، في كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع رقم الحديث: ١٨٥٢، ص٧٤٤.

(٢) ابن باز، حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر، ضمن مجموع الفتاوى جـ٤/ ٩٠ـ٩١.

جملتهم ـ وقد نشرت في الصحف المحلية، وأذيعت بواسطة الإذاعة المرئية والمسموعة»[١].

ثالثاً: حوادث التفجير والإرهاب:

(إن الإرهاب الناتج عن الانحراف الفكري من أخطر مهددات الأمن الوطني في العصر الحاضر)[٢]، (وبتحقيق الأمن الفكري يمكن محاربة الجماعات المتطرفة التي تهدف إلى تجييش الرأي العام ضد الحكومات، لإضعافها والنيل من هيبتها ومكانتها، والعمل على توهين الولاء والانتماء الوطني)[٣].

وقد عاصر سماحة الشيخ ابن باز التفجيرات، وله عدة فتاوى وبيانات، منها النماذج التالية:

١ـ التفجير في مكة المكرمة عام ١٤٠٩هـ، قال فيها: «لقد استنكر العالم الإسلامي ما حدث في مكة المكرمة من تفجير مساء الاثنين ١٤٠٩/١٢/٧ هـ واعتبروه جريمة عظيمة ومنكرًا شنيعًا، لما فيه من ترويع لحجاج بيت اللَّه الحرام، وزعزعة للأمن وانتهاك لحرمة البلد الحرام، وظلم لعباد اللَّه، وقد حرم الله سبحانه البلد الحرام إلى يوم القيامة، كما حرم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم إلى يوم القيامة، وجعل انتهاك هذه الحرمات من أعظم الجرائم، وأكبر الذنوب، وتوعَّد من هَمَّ بشيء من ذلك في البلد الحرام بأن يذيقه العذاب الأليم، كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾الآية

(١) ابن باز، حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر، ضمن مجموع الفتاوى جـ٤/ ٩٢.
(٢) المالكي، عبدالحفيظ نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٦٤.
(٣) المرجع السابق ص٦٧.

[الحَجّ: ٢٥]، فإذا كان من أراد الإلحاد في الحرم متوعدًا بالعذاب الأليم وإن لم يفعل فكيف بحال من فعل، فإن جريمته تكون أعظم، ويكون أحق بالعذاب الأليم...

وهذا الإجرام الشنيع بإيجاد متفجرات قرب بيت اللَّه الحرام من أعظم الجرائم والكبائر، ولا يقدم عليه من يؤمن بالله واليوم الآخر، وإنما يفعله حاقد على الإسلام وأهله، وعلى حجاج بيت اللَّه الحرام، فما أعظم خسارته، وما أكبر جريمته فنسأل الله أن يرد كيده في نحره، وأن يفضحه بين خلقه، وأن يوفق حكومة خادم الحرمين لمعرفته وإقامة حد اللَّه عليه»[1].

٢ـ التفجير في مدينة الرياض، قال: «لا شك أن هذا الحادث أثيم، ومنكر عظيم، يترتب عليه فساد عظيم، وشرور كثيرة، وظلم كبير، ولا شك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن باللَّه واليوم الآخر، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانًا صحيحًا يعمل هذا العمل الإجرامي الخبيث الذي حصل به الضرر العظيم، والفساد الكبير، إنما يفعل هذا الحادث وأشباهه نفوس خبيثة، مملوءة من الحقد والحسد والشر والفساد وعدم الإيمان باللَّه ورسوله، نسأل اللَّه العافية والسلامة، ونسأل اللَّه أن يعين ولاة الأمور على كل ما فيه العثور على هؤلاء والانتقام منهم؛ لأن جريمتهم عظيمة، وفسادهم كبير، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، كيف يقدم مؤمن أو مسلم على جريمة عظيمة يترتب عليها ظلم كثير، وفساد عظيم وإزهاق نفوس، وجراحة آخرين بغير

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٤٨ـ٢٤٩، بعنوان: حادث التفجير بمكة المكرمة إجرام عظيم، وقد نشرت هذه الكلمة بتاريخ ١٢/ ١٢/ ١٤٠٩ هـ.

حق، كل هذا من الفساد العظيم، وجريمة عظيمة. . .

وإني أوصي وأحرض كل من يعلم خبرا عن هؤلاء أن يبلغ الجهات المختصة، على كل من علم عن أحوالهم وعلم عنهم أن يبلغ عنهم ؛ لأن هذا من باب التعاون على دفع الإثم والعدوان، وعلى سلامة الناس من الشر والإثم والعدوان، وعلى تمكين العدالة من مجازاة هؤلاء الظالمين الذين قال الله فيهم وأشباههم سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المَائدة: ٣٣]. . .

التعرض للناس بأخذ أموالهم أو في الطرقات أو في الأسواق جريمة ومنكر عظيم، لكن مثل هذا التفجير ترتب عليه إزهاق نفوس وقتل نفوس، وفساد في الأرض وجراحة للآمنين وتخريب بيوت ودور وسيارات وغير ذلك، فلا شك أن هذا من أعظم الجرائم ومن أعظم الفساد في الأرض، وأصحابه أحق بالجزاء بالقتل والتقطيع بما فعلوا من جريمة عظيمة»[(١)].

رابعاً: دعوات الفقيه والمسعري وابن لادن:

«أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة، فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢٢/ ٣٨٢ـ٣٨٤، بعنوان: حادث التفجير في الرياض جريمة عظيمة، وانظر: أيضاً جـ٩/ ٢٥٣ـ٢٥٤، وقد نشرت هذه الفتوى كثيراً فمثلاً انظر: جريدة الجزيرة العدد (١١٨١٧) الجمعة ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٥هـ، والعدد (١١٩٧١) الجمعة ٢/ ٦/ ١٤٢٦هـ ص ٣٦.

شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلى الفساد والشر والباطل والفتن؛ لأن اللَّه أمر بالتعاون على البر والتقوى لا بالتعاون على الفساد والشر، ونشر الكذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلى غير ذلك.

هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدعوا هذا الباطل ويتركوه، ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا اللَّه ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى اللَّه مما سلف منهم»[1].

وسئل عن توزيع أشرطة المسعري فقال: «توزيع الأشرطة الخبيثة التي تدعو إلى الفرقة والاختلاف، وسب ولاة الأمور والعلماء، لا شك أنها من أعظم المنكرات، والواجب الحذر منها، سواء كانت جاءت من لندن من الحاقدين والجاهلين الذين باعوا دينهم وباعوا أمانتهم على الشيطان، من جنس محمد المسعري ومن معه، الذين أرسلوا الكثير من الأوراق الضارة المضلة، والمفرقة للجماعة، يجب الحذر منهم، ويجب إتلاف ما يأتي من هذه الأوراق؛ لأنها شر وتدعو

(١) ابن باز، بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة ضمن مجموع الفتاوى جـ٩/ ١٠٠.

إلى الشر، وما هكذا النصيحة»[(١)].

خامساً: البدع والمحدثات في الدين:

البدع من أهم مظاهر الانحراف الفكري ومن معوقات الأمن الفكري، فالأمن الفكري يضطرب إذا انتشرت البدع[(٢)]، وهي عند صاحبها معتقد لكنه فاسد، كما قال سماحة الشيخ: «يظنها ديناً، يعتقد أنها دين، يحسب أنها جائزة»[(٣)]، وكما تقدم فإن غالب الحوادث السابقة حصلت من أهل البدع، ولذا حذر سماحته من البدع كثيراً، وكانت له جهود عملية وعلمية، فأفردها بالتأليف والمحاضرات[(٤)].

أذكر منها النماذج التالية:

١ـ تعريف البدعة لغة واصطلاحاً: «تطلق البدعة في اللغة العربية على كل محدث على غير مثال سابق، لكن لا يتعلق بها حكم المنع إذا لم تكن من البدع في الدين، أما في المعاملات فما وافق الشرع منها فهو عقد شرعي، وما خالفه فهو عقد فاسد، ولا يسمى بدعة في

---

(١) ابن باز، حكم سب ولاة الأمور والعلماء، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٤١٠ـ٤١١، وانظر: جـ٨/ ٤١٨.

(٢) الشدي، د.عادل بن علي، مسؤولية المجتمع على حماية الأمن الفكري لأفراده ص٣.

(٣) ابن باز، فتاوى نور على الدرب جـ٣/ ٢٣، بعنوان: الفرق بين البدعة الاعتقادية والعملية.

(٤) انظر: ابن باز، البدع والتحذير منها، مجموع فيه أربع رسائل لسماحته، و البدع وآثارها السيئة، وجـ١/ ٢٢٢ـ ٢٣٠، بعنوان: وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة، وجـ٥/ ١٧٨ـ١٨٢، في الرد على تقسيم البدع، وجـ٢٧/ ٥٢٩، بعنوان: إنكار البدع والمعاصي بالأدلة الشرعية، وجـ٨/ ١٣ـ٢٧، بعنوان: القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، وجـ٨/ ٢٨ـ٣٣، بعنوان: أخطاء في العقيدة، وجـ٥/ ١٨٩ـ١٩٢، بعنوان: حكم الإسلام في عيد الأم والأسرة، وغيرها.

الشرع، لأنه ليس من العبادة»[١].

وقال عن تعريفها اصطلاحاً: «البدعة هي ما يحدثه الناس في الدين وينسبوه إليه وليس منه، لقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[٢]، وقول النبي ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٣]، ومن أمثلة ذلك بدعة الرفض، وبدعة الاعتزال، وبدعة الإرجاء، وبدعة الخوارج، وبدعه الاحتفال بالموالد، وبدعة البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها إلى غير ذلك من البدع»[٤]، وذكر أدلة أخرى في موضع آخر[٥].

٢ـ حكم البدعة: «البدعة محرمة وممنوعة؛ لأنها ضلالة، مثل بدعة الاحتفال بالموالد في أي يوم كان، أو بمولد النبي ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول، وإن فعلها كثير من الناس لكنها بدعة لم يفعلها الرسول ﷺ ولا أصحابه، فالواجب تركها، مثل بدعة حي على خير العمل في الأذان، أو أشهد أن علياً ولي اللَّه، بدعة لا تجوز أيضاً، لأن الرسول ﷺ ما فعلها، ولا أصحابه، بل مما أحدثه الناس،

---

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٦/ ٤٠٣، بعنوان: معنى البدعة وإطلاقها في أبواب العبادات.

(٢) البخاري، في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا صلح جور فالصلح مردود)رقم الحديث: ٢٦٩٧، ص٥١٤، ومسلم، في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور رقم الحديث: ١٧١٨، ص٧١٤.

(٣) مسلم، في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور رقم الحديث: ١٧١٨، ص٧١٤.

(٤) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٧/ ١٨٢.

(٥) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٦/ ٤٠٣، بعنوان: معنى البدعة وإطلاقها في أبواب العبادات.

فالواجب في هذا التأسي بالرسول ﷺ وأن يؤذن الناس كما أذن، كما أقر على ذلك ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وهناك بدع كثيرة أحدثها الناس، وضابطها: أنها غير موافقة لما فعله الرسول ولما أمر به عليه الصلاة والسلام»[١].

أمّا «عباد الأوثان وعباد القبور وعباد الأشجار والأحجار أكفر من اليهود والنصارى، ولهذا ميز الله أحكامهم، وإن اجتمعوا في الكفر والضلال ومصيرهم النار جميعاً لكنهم متفاوتون في الكفر والضلال، وإن جمعهم الكفر والضلال فمصيرهم إلى النار إذا ماتوا على ذلك»[٢]، ومن أعظم أمثلة البدع المحدثة في الدين في الأمة أن «بعضهم ينادي من مكان بعيد وفي أمصار متباعدة: يا رسول اللَّه انصرني،... ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يا رسول اللَّه اشف مريضي، يا رسول اللَّه المدد المدد، انصرنا على أعدائنا، أنت تعلم ما نحن فيه، انصرنا على أعدائنا، والرسول ﷺ لا يعلم الغيب؛ إذ لا يعلم الغيب إلا اللَّه سبحانه»[٣].

وقال عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «دعا إلى اللَّه، وأرشد الناس إلى توحيد اللَّه، وبين لهم: أن عبادة الجن والأحجار والأولياء والصالحين وغيرهم شرك من عمل الجاهلية، وأنها أعمال أبي جهل وأمثاله...

بل كان بعضهم يعبد أناساً مجانين لا عقول لهم، ويسمونهم:

---

(١) ابن باز، فتاوى نور على الدرب جـ٣/ ٧ـ٨ .

(٢) ابن باز، موقف المؤمن من الفتن، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ١٠٨.

(٣) ابن باز، القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ١٩.

أولياء، وهذا من عظيم جهلهم الذي كانوا واقعين فيه»[١].

٣ـ منهج التعامل مع المبتدعة: مع شدة تحذير سماحة الشيخ من البدع فقد كان الغاية في الحكمة والعدل والانصاف في التعامل مع المبتدعة، يقول رحمه الله: «فمن أظهر بدعته يهجر ولا يوالى، ولا يسلم عليه ولا يستحق أن يكون معلماً ولا غيره، فلا يؤمن جانبه»[٢]، «إلا إذا كان الهجر يترتب عليه ما لا تحمد عقباه»[٣]، «ومن لم يظهر بدعته ولم يبين شيئاً، وأظهر الإسلام مع المسلمين، يعامل معاملة المسلمين»[٤].

و«أما إذا لم يظهروا بدعتهم ووافقوك على الظاهر، فحكمهم حكم المنافقين، تعاملهم معاملة المنافقين لا حرج، مثلما عامل النبي ﷺ المنافقين في المدينة، . . . وأمره إلى اللَّه في الباطن»[٥].

وأمّا مرضى أهل البدع «فإذا كان دخل البلاد بأمان أو عهد، لا بأس أن يعطى العلاج وينصح ويعلم، يدعى إلى الله جل وعلا، أما إن كان حربياً فلا، لا يعطى العلاج، بل يقتل الحربي وهو فيمن يقاتل، والمبتدعة كذلك ما داموا بأمان عندنا، لو عولجوا في المستشفيات وأعطوا الدواء ما داموا تحت الأمان فلا بأس، حتى يقام عليهم حق اللَّه»[٦].

❋ ❋ ❋

(١) المرجع السابق جـ٨/ ١٩ـ ٢٠.
(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢٨/ ٤٧، أسئلة تتعلق بمحاضرة الأخلاق الإسلامية.
(٣) ابن باز، فتاوى نور على الدرب جـ٣/ ٤٠، بعنوان: حكم هجر المبتدع.
(٤) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢٨/ ٤٧، أسئلة تتعلق بمحاضرة الأخلاق الإسلامية.
(٥) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢٨/ ٢٦٥، حكم المعاملة مع الشيعة.
(٦) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢٨/ ٤٩، أسئلة تتعلق بمحاضرة الأخلاق الإسلامية.

المطلب الثاني: الوسيلة الثانية: جهود سماحة الشيخ ابن باز في التحذير من الغزو الفكري

(لا يمكن إغفال الغزو الفكري الذي يعد أبرز مهددات الأمن الوطني، وذلك من خلال نشر الأفكار والمبادئ المخالفة للمعتقدات الدينية والأخلاقية، حيث إن الغزو الفكري للمجتمعات لايقل خطورة على المدى البعيد عن الغزو العسكري المادي، وهو في الواقع من وسائل فرض السيطرة)[١]، لذا فإن الوقوف بقوة في وجه مصادر الغزو الفكري المنحرف والمتطرف يمثل ركيزة أساسية لتحقيق الأمن الفكري[٢].

ومن صور الانحراف الفكري بل لعله من أخطرها «استبعاد مقولة: الغزو الثقافي، واستبدالها بحوار الثقافات؛ لتخدير الأمة»[٣].

ولذلك اهتم سماحة شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ بالغزو الفكري وحذر منه، بعد معرفة عميقة بخطره وأنواعه وأساليبه، كل ذلك مع الثقة العظيمة بنصرة الإسلام لحاجة البشرية إليه اليوم.

أولاً: تعريف الغزو الفكري وهدفه:

«الغزو الفكري: هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى

---

(١) المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٦٤.

(٢) الطريف، عبد الله بن إبراهيم الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني، وانظر: المويشير، محمد أحمد، دور الأسرة في تحقيق الامن الفكري ٢٨ـ٣١.

(٣) الزايدي، د .عبدالله، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧) ص٢٣٢ـ٢٣٣.

تتجه وجهة معينة»[١].

والغزو الفكري يستهدف «الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين وترسيخ المفاهيم الغربية فيها لتعتقد أن الطريقة الفضلى هي طريقة الغرب في كل شيء، سواء فيما يعتقده من الأديان والنحل، أو ما يتكلم به من اللغات، أو ما يتحلى به من الأخلاق، أو ما هو عليه من عادات وطرائق»[٢] «لأن الاستيلاء على الفكر والقلب أَمْكَنُ من الاستيلاء على الأرض»[٣]، ويرجو العدو من وراء ذلك صرف الأمة «عن عقيدتها والتعلق بما يلقيه إليها»[٤] وخلاصة أهداف الغزو الفكري «إخراج المسلمين من الإسلام، وإن لم يدخلوا في النصرانية أو اليهودية أو الماركسية، إذ يعتقد القوم أن المهمة الرئيسية في ذلك هي إخراجهم من الإسلام، وإذا تم التوصل إلى هذه المرحلة فما بعدها سهل وميسور»[٥].

ثانياً: سمات الغزو الفكري وخطره:

١ـ الغزو الفكري «أخطر من الغزو العسكري؛ لأن الغزو الفكري ينحو إلى السرية، وسلوك المآرب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له.

---

(١) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٨.
(٢) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٢.
(٣) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٢.
(٤) المرجع السابق جـ٣/ ٤٣٨.
(٥) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٥، ، انظر ما ذكره سماحة الشيخ عند الجندي، أنور، الإسلام في وجه التغريب ص٧٢.

٢ـ نتيجته أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس، تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه، وتكره ما يريد منها أن تكرهه.

٣ـ هو داء عضال يفتك بالأمم، ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها والأمة التي تبتلى به لا تحس بما أصابها، ولا تدري عنه، ولذلك يصبح علاجها أمرًا صعبًا وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً»[(١)].

٤ـ إن مخططات الغزو الفكري اتخذت «بعد دراسة واعية وتفكير طويل، وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات، ومدى فعاليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد»[(٢)]، ولذلك «هم بعد كل حين يجتمعون في مؤتمرات يراجعون حسابهم وينظرون في خططهم، فيصححون ويعدلون ويبتكرون، فلقد اجتمعوا في القاهرة سنة ١٩٠٦م، وفي أدنمبرج سنة١٩١٠م، . . . ولا زالوا يوالون الاجتماعات والمؤتمرات، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله»[(٣)].

ثالثاً: أسباب الغزو الفكري:

«إن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها، حيث إن الأخذ بالقوة وعن

(١) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٨.
(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٥٩.
(٣) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٤، انظر ما ذكره سماحة الشيخ عند الجندي، أنور، الإسلام في وجه التغريب ص٦٣ وما بعدها.

طريق العنف والإرهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس، لاسيما في الأوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض، وأصبحت هناك هيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة، وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب، وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم، وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم في الحياة، وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم، مما اضطر معه إلى الخروج عن هذه الأقطار بعد قتال عنيف وصدامات مسلحة وحروب كثيرة دامية، ولكن الاستعمار قبل أن يخرج من هذه الأقطار فكر في عدة وسائل واتخذ كثيراً من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات ومدى فعاليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد»[١] .

رابعاً: أنواع الغزو الفكري:

«يتعرض المسلمون عامة ومنهم العرب وغيرهم، والمملكة وغيرها لغزو فكري عظيم، تداعت به عليهم أمم الكفر من الشرق والغرب ومن أشد ذلك وأخطره:

١- الغزو النصراني الصليبي.

٢- الغزو الصهيوني.

٣- الغزو الشيوعي الإلحادي.

---

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٥٩.

أمّا الغزو النصراني الصليبي فهو اليوم قائم على أشده ومنذ أن انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين الغازين لبلاد المسلمين بالقوة والسلاح؛ أدرك النصارى أن حربهم هذه وإن حققت انتصارات فهي وقتية لا تدوم؛ ولذا فكروا في البديل الأنكى وتوصلوا بعد دراسات واجتماعات إلى ما هو أخطر من الحروب العسكرية وهو أن تقوم الأمم النصرانية فرادى وجماعات بالغزو الفكري لناشئة المسلمين؛ لأن الاستيلاء على الفكر والقلب أمكن من الاستيلاء على الأرض»[(١)]، ولذا «المسلم الذي تعرض لذلك الغزو الخبيث فصار مريض الفكر عديم الإحساس، فإنه لا يرى خطرا في وجود النصارى أو غيرهم في أرضه، بل قد يرى أن ذلك من علامات الخير ومما يعين على الرقي والحضارة، وقد استغنى النصارى بالغزو الفكري عن الغزو المادي لأنه أقوى وأثبت، وأي حاجة لهم في بعث الجيوش وإنفاق الأموال مع وجود من يقوم بما يريدون من أبناء الإسلام عن قصد أو عن غير قصد وبثمن أو بلا ثمن»[(٢)].

ومن حروب اليهود والنصارى الفكرية على المسلمين نشر المذاهب الباطلة بينهم، يقول سماحته في ذلك: «هم وإن حاربوا المسلمين بالقوة والسلاح واستولوا على بعض أرضهم فإنهم كذلك يحاربونهم في أفكارهم ومعتقداتهم، ولذلك ينشرون فيهم مبادئ ومذاهب ونحلا باطلة، كالماسونية والقاديانية والبهائية والتيجانية وغيرها، ويستعينون بالنصارى وغيرهم في تحقيق مآربهم وأغراضهم»[(٣)].

---

(١) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٩.

(٢) المرجع السابق جـ٣/ ٤٣٩ـ٤٤٠، وانظر ما ذكره الشيخ عند جريشة، والزيبق في أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص١٠ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٠.

وهذه المذاهب الباطلة تكلم عنها سماحة الشيخ في عدة فتاوى، وهي كما قال رَحِمَهُ اللَّهُ: تعتمد على النصارى في انتشارها بين المسلمين، فالتجانية تناصرها فرنسا[١]، والبهائية والقاديانية تناصرهما بريطانيا[٢]، والماسونية منظمة يهودية[٣].

وأمّا «الغزو الصهيوني فهو كذلك؛ لأن اليهود لا يألون جهدًا في إفساد المسلمين في أخلاقهم وعقائدهم، ولليهود مطامع في بلاد المسلمين وغيرها، ولهم مخططات أدركوا بعضها، ولا زالوا يعملون جاهدين لتحقيق ما تبقى»[٤].

أمّا الغزو الشيوعي الإلحادي فيصف سماحته انتشاره ـ وهو المعاصر له ـ فيقول: «الغزو الشيوعي الإلحادي فهو اليوم يسري في بلاد الإسلام سريان النار في الهشيم نتيجة للفراغ وضعف الإيمان في الأكثرية، وغلبة الجهل وقلة التربية الصحيحة والسليمة»[٥] وقد

---

(١) الدخيل الله، التجانية ص٦٥ وما بعدها، وانظر: ابن باز، الطريقة التيجانية، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٣٣٠ـ٣٢٠، وفتاوى نور على الدرب جـ٣/ ٢١٣ـ٢٢١، بعنوان: بيان الطريقة التيجانية، وجـ٣/ ٢٢١ـ٢٢٦، بعنوان: حكم اتباع الطريقة التيجانية.

(٢) عرف الشيخ بالبهائية في مجموع الفتاوى جـ٧/ ٤١٠ـ ٤١٢، وانظر ما ذكره سماحة الشيخ عن البهائية : الجهني، مانع، الموسوعة الميسرة جـ١/ ٤٠٩، وعن القاديانية انظر: الدهان، محمد قوى الشر المتحالفة ص١٤٤ ومابعدها.

(٣) انظر ما ذكره سماحة الشيخ عن الماسونية : الجهني، مانع، الموسوعة الميسرة جـ١/ ٥١٠، الدهان، محمد، قوى الشر المتحالفة ص١٥٦ ومابعدها.

(٤) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٠، وانظر ما ذكره الشيخ عند جريشة، والزيبق في أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص١٦٣ وما بعدها.

(٥) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٠، والشيوعية كان لها نشاط أثناء إجابة سماحة الشيخ على هذه الأسئلة في نهاية عام ١٤٠٣هـ، ثم خذلها الله وسقطت بحمد الله وفضله =

«استطاعت الأحزاب الشيوعية في روسيا والصين وغيرهما أن تتلقف كل حاقد وموتور من ضعفاء الإيمان أو معدومي الإيمان وتجعلهم ركائز في بلادهم ينشرون الإلحاد والفكر الشيوعي الخبيث، وتعدهم وتمنيهم بأعلى المناصب والمراتب، فإذا ما وقعوا تحت سيطرتها أحكمت أمرها فيهم وأدبت بعضهم ببعض، وسفكت دماء من عارض أو توقف حتى أوجدت قطعانًا من بني الإنسان حربًا على أممهم وأهليهم وعذابًا على إخوانهم وبني قومهم، فمزقوا بهم أمة الإسلام وجعلوهم جنودا للشيطان يعاونهم في ذلك النصارى واليهود بالتهيئة والتوطئة أحياناً، وبالمدد والعون أحياناً أخرى، ذلك أنهم وإن اختلفوا فيما بينهم فإنهم جميعًا يد واحدة على المسلمين يرون أن الإسلام هو عدوهم اللدود ولذا نراهم متعاونين متكاتفين بعضهم أولياء بعض ضد المسلمين»[(١)].

خامساً: أهم وسائل الغزو الفكري:

١ـ المناهج الدراسية: «هذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية والثقافة العامة»[(٢)] «وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين مبالغة في الدهاء والمكر والتلبيس، ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات

= كما أشار الشيخ لذلك في وجوب التضامن والتكاتف ضد أعداء الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٢٥٩، بتاريخ٢١/ ٧/ ١٤١٢هـ، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٦٢ـ ٢٦٣، بعنوان: حوار عكاظ مع سماحة الشيخ ابن باز، وانظر: الحمد، محمد: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب ص٣٤٥ وما بعدها.

(١) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٠ـ ٤٤١.

(٢) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٨.

المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس»[١]، ومن ذلك «محاولة السيطرة على مناهج التعليم في بلاد المسلمين ورسم سياستها، إما: بطريق مباشر كما حصل في بعض بلاد الإسلام حينما تولى "دنلوب" القسيس[٢] تلك المهمة فيها، أو بطريق غير مباشر عندما يؤدي المهمة نفسها تلاميذ ناجحون، درسوا في مدارس دنلوب وتخرجوا فيها، فأصبح معظمهم معول هدم في بلادهم وسلاحاً فتاكاً من أسلحة العدو، يعمل أحدهم جاهدًا على توجيه التعليم توجيهاً علمانياً لا يرتكز على الإيمان بالله والتصديق برسوله، وإنما يسير نحو الإلحاد ويدعو إلى الفساد»[٣].

٢ـ التعليم: ولأهميته يقوم الغرب برعاية «طائفة كبيرة من أبناء المسلمين في كل بلد وعنايته بهم وتربيتهم، حتى إذا ما تشربوا الأفكار الغربية وعادوا إلى بلادهم أحاطهم بهالة عظيمة من المدح والثناء حتى يتسلموا المناصب والقيادات في بلدانهم، وبذلك يروجون الأفكار الغربية وينشئون المؤسسات التعليمية المسايرة للمنهج الغربي أو الخاضعة له»[٤]، ومن ذلك «إنشاء الجامعات الغربية والمدارس التبشيرية في بلاد المسلمين ودور الحضانة ورياض الأطفال والمستشفيات والمستوصفات وجعلها أوكاراً لأغراضهم السيئة، وتشجيع الدراسة فيها عند الطبقة العالية من أبناء المجتمع ومساعدتهم بعد ذلك على تسلم المراكز القيادية

---

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٥٩ـ ٢٦٠ .

(٢) انظر: الدهان، محمد قوى الشر المتحالفة ص٧٨ وما بعدها.

(٣) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٣، انظر: الدهان، محمد، قوى الشر المتحالفة ص٧٨ وما بعدها.

(٤) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٢.

والوظائف الكبيرة»[(١)].

ومن ذلك أيضاً «قيام طوائف كبيرة من النصارى واليهود بدراسة الإسلام واللغة العربية وتأليف الكتب وتولي كراسي التدريس في الجامعات؛ حتى أحدث هؤلاء فتنة فكرية كبيرة بين المثقفين من أبناء الإسلام بالشبه التي يلقونها لطلبتهم، أو التي تمتلئ بها كتبهم وتروج في بلاد المسلمين، حتى أصبح بعض تلك الكتب مراجع يرجع إليها بعض الكاتبين والباحثين في الأمور الفكرية أو التاريخية، ولقد تخرج على يد هؤلاء المستشرقين من أبناء المسلمين رجال قاموا بنصيب كبير في إحداث الفتنة الكبرى، وساعدهم في ذلك ما يحاطون به من الثناء والإعجاب، وما يتولونه من مناصب هامة في التعليم والتوجيه والقيادة، فأكملوا ما بدأه أساتذتهم وحققوا ما عجزوا عنه لكونهم من أبناء المسلمين ومن جلدتهم ينتسبون إليهم ويتكلمون بلسانهم»[(٢)].

٣ـ الابتعاث: فقد اختار الغرب «جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوروبية والأمريكية وغيرها، حيث يواجهون هناك بسلسلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والملحدين بشكل منظم وخطط مدروسة، وأساليب ملتوية في غاية المكر والدهاء، وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية وهذه الأسلحة وما يصاحبها من إغراء وتشجيع، وعدم وازع من دين أو

(١) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٣، انظر ما ذكره الشيخ عند محمد، إسماعيل، الغزو الفكري ص١٦١ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٣، ، انظر ما ذكره الشيخ عند الجندي، أنور، الإسلام في وجه التغريب ص١٨٥ وما بعدها.

سلطة، قَلَّ من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها، وهؤلاء بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم ممن يطمئن إليهم المستعمر بعد رحيله ويضع الأمانة الخسيسة في أيديهم لينفذوها بكل دقة، بل بوسائل وأساليب أشد عنفاً وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر، . . . .

أما الطريق إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص في إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها؛ للحد من الابتعاث إلى الخارج، وتدريس العلوم بكافة أنواعها، مع العناية بالمواد الدينية والثقافة الإسلامية في جميع الجامعات والكليات والمعاهد حرصًا على سلامة عقيدة الطلبة، وصيانة أخلاقهم وخوفاً على مستقبلهم، . . . . والواجب التضييق من نطاق الابتعاث إلى الخارج وحصره في علوم معينة لا تتوافر في الداخل»[(١)].

٤ـ وسائل الإعلام: «هذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية والثقافة العامة وسائل الإعلام والمؤلفات الصغيرة والكبيرة وغير ذلك من الشؤون التي تتصل بالأمم»[(٢)] و«من أقوى وسائل الأعداء في هذا: وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وما تبثه من الأخبار الكاذبة والمحرفة التي تزرع الشر والفتن وأسباب الكراهية والحقد والفرقة بين المسلمين، . . . ومما يلاحظ في هذا العام بشكل خاص أن كثيرا من وكالات الأنباء العالمية التي تخدم مخططات أعداء الإسلام وتخضع لمراكز التوجيه النصراني والماسوني تخطط بأسلوب ماكر

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٦٠، وانظر ما ذكره سماحة الشيخ عند صوفي، د.عبدالقادر، الثغرات التي يتسلل منها الغزو الفكري ص١٠٧ وما بعدها.

(٢) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٨.

لإثارة العالم كله ضد ما يسمونه الأصوليين، وهم يقصدون بذلك الذم والقدح في المسلمين المتمسكين بالإسلام على أصوله الصحيحة، الذين يرفضون مسايرة الأهواء والتقارب بين الثقافات والأديان الباطلة، وقد وقع بعض الإعلاميين المسلمين في مصيدة الأعداء»[(١)].

ومن ذلك «تخصيص إذاعات موجهة تدعو إلى النصرانية والشيوعية، وتشيد بأهدافهما، وتضلل بأفكارها أبناء المسلمين السذج الذين لم يفهموا الإسلام، ولم تكن لهم تربية علمية كافية»[(٢)].

٥ـ إفساد المجتمع المسلم: بـ«تزهيد المرأة في وظيفتها في الحياة، . . . وذلك حينما يلقون بين المسلمين الدعوات بأساليب شتى وطرق متعددة إلى أن تختلط النساء بالرجال، وإلى أن تشتغل النساء بأعمال الرجال، يقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه، وإقامة قضايا وهمية ودعاوى باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم قد ظلمت، وأن لها الحق في كذا وكذا، ويريدون إخراجها من بيتها وإيصالها إلى حيث يريدون»[(٣)].

٦ـ محاربة اللغة العربية: بـ«تنشيطه لتعليم اللغات الغربية في البلدان الإسلامية وجعلها تزاحم لغة المسلمين وخاصة اللغة العربية لغة القرآن الكريم التي أنزل اللَّه بها كتابه، . . . ومن ذلك تشجيع الدعوات

---

(١) ابن باز، الرابطة الإسلامية هي أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٤٢ـ٣٤٣، وانظر: جـ١٨/ ٣٧٥ـ٣٨١، وانظر: ما ذكره سماحة الشيخ عند صوفي، د.عبد القادر، الثغرات التي يتسلل منها الغزو الفكري ص٥٢، وشلبي، د.كرم، الاذاعات التنصيرية الموجهة للعرب والمسلمين ص٤١ وما بعدها.

(٢) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٤.

(٣) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٤.

الهدامة التي تحارب اللغة العربية، وتحاول إضعاف التمسك بها في ديار الإسلام في الدعوة إلى العامية، وقيام الدراسات الكثيرة التي يراد بها تطوير النحو وإفساده، وتمجيد ما يسمونه بالأدب الشعبي والتراث القومي»[١].

٧ـ التنصير والاستشراق: ويتم ذلك عن طريق «الأعداد الكثيرة من المبشرين الداعين إلى النصرانية بين المسلمين، وقيامهم بعملهم ذلك على أسس مدروسة وبوسائل كبيرة عظيمة، يجند لها مئات الآلاف من الرجال والنساء، وتعد لها أضخم الميزانيات، وتسهل لها السبل، وتذلل لها العقبات»[٢]، مع «إنشاء الكنائس والمعابد وتكثيرها في بلاد المسلمين، وصرف الأموال الكثيرة عليها وتزيينها وجعلها بارزة واضحة في أحسن الأماكن، وفي أكبر الميادين»[٣]، و«الإكثار من طبع الأناجيل وتوزيعها، في الفنادق وغيرها، وإرسال النشرات التبشيرية والدعوات الباطلة إلى الكثير من أبناء المسلمين»[٤]، «وإذا كان هذا الجهد منصبا على الطبقة العامية غالبًا فإن جهود الاستشراق موجهة إلى المثقفين»[٥].

---

(١) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٣، انظر ما ذكره الشيخ عند الجندي، أنور، الإسلام في وجه التغريب ص٢١٣، وما بعدها.

(٢) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٤.

(٣) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٤.

(٤) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٤.

(٥) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٤.

سادساً: طرق محاربة الغزو الفكري:

والخلاصة: «جهود جبارة، وأموال طائلة، وجنود كثيرة»[(١)]، «لكننا مع هذا نقول: إن الله سيخيب آمالهم ويبطل كيدهم، إذا صدق المسلمون في محاربتهم والحذر من مكائدهم، واستقاموا على دينهم لقوله عز وجل: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٠]؛ لأنهم مفسدون وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين...

ولاشك أن الأمر يحتاج من المسلمين إلى وقفة عقل وتأمل، ودراسة في الطريق التي يجب أن يسلكوها، والموقف المناسب الذي يجب أن يقفوه، وأن يكون لهم من الوعي والإدراك ما يجعلهم قادرين على فهم مخططات أعدائهم، وعاملين على إحباطها وإبطالها.

ولن يتم لهم ذلك إلا بالاستعصام بالله والاستمساك بهديه، والرجوع إليه والإنابة له والاستعانة به، وتَذَكُّرِ هديه في كل شيء، وخاصة في علاقة المؤمنين بالكافرين، وتَفَهُّم معنى سورة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الآية [الكافِرون: ١]، وما ذكره سبحانه في قوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠]»[(٢)].

❋ ❋ ❋

(١) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٥.

(٢) المرجع السابق جـ٣/ ٤٤٥ـ ٤٤٦، وانظر: سبل مواجهته عند محمد، إسماعيل، الغزو الفكري ص ٢٣٩ وما بعدها.

المطلب الثالث: الوسيلة الثالثة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في بيان العقيدة الصحيحة

العقيدة الصحيحة من وسائل الأمن الفكري المتفق عليها[١]، (وتتفق الدراسات التي تناولت الأمن الوطني إلى أن أهم مقوماته العقيدة)[٢]، (ولا يمكن تحقيق الأمن إلا في ظل عقيدة صحيحة، تتفق مع فطرة الإنسان التي فطر عليها)[٣]، وقد يذكر وسائل للأمن الفكري متضمنة في العقيدة، مثل الاعتصام بالكتاب والسنة، أو ترسيخ الوسطية والاعتدال[٤]، ولا شك أن العقيدة الصحيحة لابد أن تتضمن ذلك كله، فـ«أهم العلوم الواجب تعليمها على الإطلاق هو العناية بإصلاح العقيدة على ضوء الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح»[٥]، والوسطية من خصائص العقيدة الصحيحة، فإذا خلت منهما فهي غير صحيحة، وأحياناً تجعل العقيدة الصحيحة أهم عناصر العناية بالتعليم[٦]، وهي كذلك لكن إفرادها أولى.

---

(١) انظر: السديس د. عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري ص٢٣، والعبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٥٦.

(٢) المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٦٠.

(٣) المويشير، محمد أحمد، دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري ص٧٠، وانظر: العسيري، مصطفى أحمد، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة ص١٨٤.

(٤) انظر: السديس د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري ص٢١، والشدي، د.عادل بن علي، مسؤولية المجتمع على حماية الأمن الفكري لأفراده ص١٦.

(٥) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢/ ٣٢٠، بعنوان: على طريق العلم.

(٦) انظر: اللويحق د. عبدالرحمن، الأمن الفكري ماهيته وضوابطه ص٧٥، والعبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٥٦ .

وقد كان لسماحة الشيخ ابن باز جهود عملية في العقيدة فقد بلغت فيها ما يقارب (١٦٠) مؤلفاً وفتوى، وأفردها بالتأليف ودرس كتبها[١]؛ لأنها وسيلة للإصلاح وغاية في ذاتها، خاصة: «أن سلامة العقيدة أهم الأمور، وأعظم الفرائض»[٢]، و«العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام، وأساس الملة، . . . ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الآية [المائدة: ٥]»[٣]، كما يقول سماحته.

ولأهمية العقيدة فقد تناولها سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ على النحو التالي:

أولاً: تعريف العقيدة:

العقيدة: هي ما يعتقده الإنسان ويدين به، من خير وشر، من فساد وصلاح»[٤]، «والمعنى أنك تدعو الناس إلى توحيد اللَّه، وإخلاص العبادة له، وطاعة أوامره وترك نواهيه، وهذا الذي تدعو إليه يسمى إسلاماً ويسمى عبادة، ويسمى تقوى، ويسمى طاعة اللَّه

---

(١) العطية، عماد، كنز الإفادات ص٧-٢٤، و أسعد، عبدالعزيز، موسوعة إمام المسلمين جـ١/ ١٥٤- ١٥٩، ومن مؤلفات الشيخ: العقيدة الصحيحة وما يضادها، ضمن مجموع الفتاوى جـ١/ ١٣-٢٧، والقوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٨-٣٣، وتوحيد المرسلين وما يضاده من الكفر والشرك، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٤١-٧٣، والتوحيد وأنواعه ضمن مجموع الفتاوى جـ١/ ٢٨-٥٦ .

(٢) ابن باز، القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٨.

(٣) ابن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ضمن مجموع الفتاوى جـ١/ ١٣.

(٤) ابن باز، القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٨.

ورسوله، ويسمى براً ويسمى هدى ويسمى صلاحاً وإصلاحاً، كلها أسماء متقاربة المعنى»[١].

و«الإسلام هو دين اللَّه، لا يقبل من أحد سواه، قال اللَّه ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٨٥]، وهو دين الأنبياء كلهم؛ فهو دين آدم أبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ، . . . وهو دين نبينا محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي بعثه الله به للناس عامة»[٢].

ثانياً: أهمية العقيدة:

«متى صلحت العقيدة استقام أمر الخلق جميعًا، كل إنسان إذا صلحت عقيدته واستقام على أمر اللَّه تمت له أسباب السعادة»[٣].

ويرى سماحته أن أهم وسائل إصلاح المجتمع هو أخذ العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة، فيقول: «إن العوامل التي بها صلاح المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي، هي العوامل التي قام بها إمام المرسلين، وخاتم النبيين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وقام بها صحابته الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون المهديون. . . .

ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي، أو صلاح المجتمعات الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون فقد غلط، وقال غَيرَ الحق، فليس إلى غير هذا من سبيل، إنما السبيل إلى إصلاح الناس وإقامتهم على الطريق السوي، هو السبيل

(١) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥٢١.
(٢) ابن باز، القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٩.
(٣) ابن باز، الوصية بتقوى الله تعالى والاستقامة على دينه ضمن مجموع فتاوى جـ٣٠/ ٣٢٣.

الذي درج عليه نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ودرج عليه صحابته الكرام ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا، وهو العناية بالقرآن العظيم، والعناية بسنة رسول اللَّه ﷺ، ودعوة الناس إليهما والتفقه فيهما، ونشرهما بين الناس عن علم وبصيرة وإيضاح ما دل عليه هذان الأصلان من الأحكام في العقيدة الأساسية الصحيحة»[(١)]، و«الدعوة إلى إصلاح العقيدة وسلامتها مقدمة على بقية الأحكام؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه الأحكام»[(٢)].

و«المطلوب: هو التمسك بالعقيدة الصحيحة، وما يجب على العبد في ذلك؛ لأن في هذا العالم عقائد كثيرة، كلها فاسدة إلا العقيدة التي جاء بها كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وهي العقيدة الإسلامية الصافية النقية من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، هذه هي العقيدة التي جاء بها كتاب الله، ودلت عليها سنة رسول الله ﷺ، وهي: الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ الآية [آل عِمرَان: ١٩]»[(٣)].

ثالثاً: نعمة العقيدة الصحيحة في المملكة:

يُذَكِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ بنعمة العقيدة الصحيحة في المملكة وسبب ذلك، فيقول: «ومن نعم الله العظيمة على المسلمين في هذه المملكة ـ أعني المملكة العربية السعودية ـ وفي جميع بلاد المسلمين أن قيض لهم من يقوم بهذا الدين كلما خبا نوره وتزاحمت عليه قوى الكفر وخَيَّم على المسلمين الجهل...

(١) ابن باز، عوامل إصلاح المجتمع ضمن مجموع الفتاوى جـ١/ ٢٤٤.
(٢) ابن باز، حكم الإقامة على القبر، ضمن مجموع الفتاوى جـ٥/ ٢٨٧.
(٣) ابن باز، القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٨.

ومن فضل اللَّه على هذه الجزيرة أن قام فيها الإمام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، والإمام محمد بن سعود ـ رحمة الله عليهما ـ، وتعاهدا على نصرة هذا الدين، وصدقا في ذلك، فنصرهما الله ومكن لهم في الأرض، وقامت بذلك حلق العلم بالمساجد، وانتشر التدريس فيها، وأخذ العلماء أماكنهم في توعية الناس بدينهم وتعليمهم أحكامه وشرائعه، واستمرت على ذلك حتى انتشر العلم في أرجاء هذه البلاد والبلدان المجاورة»[(١)].

وأوضح رَحِمَهُ اللَّهُ أن الشرك: «واقع في دول وبلدان كثيرة، وكان واقعاً في هذه البلاد، كان واقعا في الرياض والدرعية قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ...

فلما جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، أي: قبل ما يزيد عن مائتي سنة، دعا إلى اللَّه وأرشد الناس، فعاداه كثير من العلماء الجهلة وأهل الهوى، لكن اللَّه أيده بعلماء الحق، وبآل سعود ـ رحم اللَّه الجميع ـ فدعا إلى اللَّه، وأرشد الناس إلى توحيد اللَّه»[(٢)].

رابعاً: شرحه للعقيدة الصحيحة:

بَيَّنَ رَحِمَهُ اللَّهُ العقيدة الصحيحة وأفردها بالتصنيف، وحذر مما يضادها، وشرحها كثيراً، ومما قال في بيانها و«العقيدة معناها: أن يؤمن بأن اللَّه سبحانه هو المستحق للعبادة، وأنه لا إله إلا اللَّه، لا معبود بحق سواه

(١) ابن باز، بعض الانطباعات عن المعاهد العلمية، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢٤/ ٣٢، وانظر: جـ٦/ ٣١٧، نفس العنوان.

(٢) ابن باز، القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ١٩ـ ٢٠.

جل وعلا، وأن يؤمن بأنه رب الجميع، وخالق الجميع، وأنه رازقهم، وأنه العليم بكل شيء سبحانه وتعالى، وأنه فوق العرش، ورب جميع الخلق، لا شبيه له ولا نظير له سبحانه وتعالى»[(١)]، و«الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف، مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف للَّه عزَّ وجلَّ يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾الآية [الشورى: ١١]»[(٢)].

وتشمل العقيدة أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان فـ: «العقيدة الإسلامية العظيمة مضمونها: توحيد اللَّه، والإخلاص له، والإيمان برسوله محمد ﷺ وأنه رسوله حقًا، والإيمان بجميع المرسلين، مع الإيمان بوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، والإيمان باللَّهِ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والإيمان بكل ما أخبر اللَّه به ورسوله»[(٣)].

وقد شرح رَحِمَهُ اللَّهُ العقيدة الصحيحة على كل وجه، فمرة يذكر أنها هي العقيدة التي يدين الله تعالى بها[(٤)]، وأخرى يوضح أن هذه العقيدة التي بَيَّنها هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول اللَّه ﷺ وأتباعهم

(١) ابن باز، الوصية بتقوى الله تعالى والاستقامة على دينه، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣٠/ ٣٢٣.
(٢) ابن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ضمن مجموع الفتاوى جـ١/ ١٧.
(٣) ابن باز، القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ١٣، وانظر: جـ٨/ ١١.
(٤) ابن باز، العقيدة التي أدين الله بها ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٤٣.

بإحسان، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه: "المقالات"[(١)] عن أصحاب الحديث وأهل السنة، ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان، كالأوزاعي والزهري ومكحول ومالك والليث بن سعد وسفيان الثوري ـ رحمهم الله ـ، وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً[(٢)].

خامساً: تضمن العقيدة الصحيحة للوسطية وسلامتها من التطرف والغلو:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يمتاز أهل السنة والجماعة على غيرهم من فرق أهل الضلال والبدع أنهم وسط، موافقون للحق في جميع أبواب الدين، فلم يغلوا ولم يفرطوا كفعل أهل البدع»[(٣)] و«يجب على الشباب وغيرهم الحذر من العنف والتطرف والغلو؛ لقول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النِّسَاء: ١٧١]، ... وقوله عَزَّ وَجَلَّ لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، وقول النبي ﷺ: «**هلك المتنطعون**»[(٤)] قالها ثلاثًا، رواه مسلم في صحيحه، وقوله ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»[(٥)] رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن بإسناد حسن.

---

(١) انظر: الأشعري، أبو الحسن، مقالات الإسلاميين جـ١/ ٣٤٥.

(٢) انظر: ابن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها، ضمن مجموع الفتاوى جـ١/ ١٧ـ١٨، وانظر: النقل عن الأئمة الذي أشار له سماحة الشيخ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة جـ١/ ١٧٠ وما بعدها.

(٣) ابن باز، تعليقات على حاشية ابن مانع على العقيدة الواسطية ص٥٧.

(٤) مسلم في كتاب العلم، باب هلك المتنطعون ص ١٠٧١ رقم الحديث ٢٦٧٠، ومسند الإمام احمد (١/ ٢١٥).

(٥) النسائي، السنن في كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى رقم الحديث: ٣٠٥٧، ص٣٢٣، وابن ماجه، السنن في كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي رقم الحديث: ٣٠٢٩، ص٣٢٨، وقد حسنه سماحة الشيخ ابن باز.

فلهذا أوصي جميع الدعاة بألا يقعوا في الإسراف والغلو، وإنما عليهم التوسط، وهو السير على نهج الله وعلى حكم كتابه وسنة نبيه ﷺ»[(١)].

سادساً: وجوب نشر العقيدة الصحيحة وانتصارها ـ بإذن اللَّه ـ:

بكل وسيلة كما سيأتي في وسائل التوجيه، ويرى أنه: «واجب على أهل العلم في كل مكان وزمان مضاعفة الجهود في ذلك؛ حتى يُبَصِّروا العامة بحقيقة الإسلام، ويبينوا لهم العقيدة الصحيحة»[(٢)]، و«بذلك يكون علماء الإسلام قد أحسنوا إلى الناس، وبلغوا ما عليهم وأدوا واجبهم، ثم بعد ذلك فإن من ضل على بصيرة فأمره إلى الله في ذلك، وقد وعد النار ملئها ووعد الجنة ملئها»[(٣)].

و«الإسلام سوف ينتصر ـ بإذن اللَّه ـ على تلك التيارات والنحل الزائفة التي ابتلي بها العالم في عصرنا الحاضر، وأن كل ما يوجه إلى الإسلام من عداء ماكر للنيل منه وإزاحته عن قيادة العالم سوف يعود في النهاية ـ بإذن اللَّه تعالى ـ على نحور أصحابه، . . . ثم إن تلك المبادئ والمذاهب المختلفة من شيوعية ورأسمالية غربية وغيرها من المذاهب التي يروج لها اليوم أصحابها، قد ثبت بالتجربة زيفها وفشلها . . .

---

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٧٣ـ٢٧٤.
(٢) ابن باز، حكم الإقامة على القبر، ضمن مجموع الفتاوى جـ٥/ ٢٨٣ـ ٢٨٤.
(٣) ابن باز، منهج الوحدة الإسلامية، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ١٣٥.

وقد بدأت البشرية تتلفت يمنة ويسرة عَلَّها تجد منهجًا صالحًا ينقذها من الهاوية التي تردت فيها جميع شؤون حياتها، والإسلام وحده هو القادر على إنقاذ البشرية من تلك المهالك، وستكتشف البشرية ـ بإذن اللَّه ـ تلك الحقيقة، إن عاجلًا أو آجلًا، كما قال اللَّه تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ الآية [الرّعد: ١٧]، وكلامنا هذا هو في الإسلام النقي من شوائب الشرك والبدع الذي أخذ به النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح من بعده فأفلحوا ونجحوا، وفتحوا البلاد وقادوا العباد إلى سبيل الرشاد وشاطئ السلام»[(١)].

وسيأتي بيان سماحة الشيخ عن وجوب العناية بتعليم العقيدة.

❊ ❊ ❊

(١) ابن باز، مرئيات حول مستقبل الإسلام ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٢٩٢ـ٢٩٣.

المطلب الرابع: الوسيلة الرابعة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في الدعوة لتطبيق الإسلام

يكاد يجمع الباحثون في الأمن الفكري على أهمية هذه الوسيلة من وسائل الأمن الفكري[١]، وقد عد الدكتور الشدي تطبيق المملكة للإسلام من مفاخرها التي تحقق الأمن الفكري، فعد منها: القضاء الشرعي، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المعبرة عن الجانب العملي في مجال الأمن الفكري في المجتمع[٢]، وقد اهتم سماحة الشيخ بهذه الوسيلة[٣]، وبَيَّن فضائل وثمار تطبيق الشريعة الإسلامية، فهي فضائل تستحق العناية والإشادة بها، وهي مصالح دنيوية وأخروية، حسية ومعنوية.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «نصيحتي لجميع الدول المنتسبة للإسلام أن تتقي الله وأن تلتزم بهذا الإسلام حقاً لا بالدعوى، وأن تعبد الله وحده وأن تلزم شعوبها بعبادة الله وحده، . . . فإذا عبدوه وحده وعملوا الصالحات، وانقادوا لحكمه واستقاموا على الإيمان قولًا وعملًا استخلفهم اللَّه ونصرهم وأيدهم»[٤].

---

(١) انظر: السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري ص٢٠، ٢٥، والعبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٣٠، ٣٤، ٣٦.

(٢) الشدي، د.عادل بن علي، مسؤولية المجتمع على حماية الأمن الفكري لأفراده ص١٠ .

(٣) انظر: ابن باز، ليس النصح بالتشهير، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٠٧ـ٣١٥، وتفسير قوله تعالى أفأمنوا مكر الله ضمن مجموع الفتاوى جـ٢٤/ ٢٣٢ـ٢٣٣، وأسئلة وأجوبتها في العقيدة ضمن مجموع الفتاوى جـ٥/ ٣٠٨ ـ ٣١٠، وفي القرآن والسنة علاج لجميع الأمراض الحسية والمعنوية، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢٦/ ١٥١ـ١٥٤.

(٤) ابن باز، نصيحة هامة إلى جميع الأمة ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ١٠٥ـ ١٠٨.

ويذكر سماحة الشيخ ثمار تطبيق الإسلام، وكثير منها يتعلق بالأمن الفكري، منها ما يلي :

أولاً: الأمن الكامل في الدنيا والآخرة:

«إن تطبيق الشريعة، والعناية بذلك واستكماله، من أعظم أسباب كمال الأمن، وكمال الهداية وكمال السلامة والحياة الكريمة، وأن العبد متى أخل بشيء مما أوجب الله عليه، أو ارتكب شيئًا مما حرمه اللَّه عليه، فإنه يناله من اختلال الأمن، ومن اختلال الهداية، ما يناله بحسب ما لديه من تقصير في أمر الله أو ركوب لبعض محارم اللَّه جل وعلا»[(١)].

و«لا يستقيم أمر للعباد ولا حياة كريمة، ولا أمن، مع إضاعتهم لحدود الله، وعدم قيامهم بأمره، وارتكابهم لمحارمه، فإن ذلك له أسباب تسليط الله عليهم، ومن أسباب وجود أنواع المخاوف، وعدم الاطمئنان»[(٢)].

«قال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾الآية [الأنعام: ٨٢] بسبب إيمانهم الصحيح وسلامتهم من الشرك وكل معصية تنقص الأمن وتنقص الهداية، فمن آمن إيمانا كاملا بطاعة الله ورسوله وتوحيد الله والإخلاص له وترك الإشراك به وترك المعاصي صار الأمن في حقه كاملاً وصارت الهداية كاملة في الدنيا والآخرة، أما من تعاطى شيئا من المعاصي فإن أمنه ينقص بذلك وهدايته تنقص بحسب ما عنده من المعاصي والشرور كما دلت على ذلك النصوص الأخرى من الكتاب والسنة»[(٣)].

---

(١) ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين ضمن مجموع الفتاوى جـ ٢/ ٢٦٥ـ ٢٦٦.

(٢) ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٢٦٦.

(٣) ابن باز، نصيحة هامة إلى جميع الأمة ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ١٠٨ـ ١٠٩.

كما«أبان سبحانه أن أهل الشرك هم أهل الخوف، وهم أولى بالخوف، وعدم الأمن، لأنهم أشركوا بالله وظلموا عباد الله، وتعدوا حدوده، فصاروا أولى بالخوف، وعدم الأمن، ولهذا لا أمن لهم، فهم مهددون بالعقوبة والنقمات في سائر الأوقات، قال جل وعلا: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [الرّعد: ٣١] فهم لا يزالون في أنواع البلايا والمحن والنقمات بأسباب كفرهم وضلالهم، وعنادهم للحق، واستكبارهم عن طاعة اللَّه عزَّ وجلَّ»(١).

ثانياً: السعادة في الدنيا والآخرة:

«إن عبادته سبحانه وتعالى، وتقواه جل وعلا هي: سبب الأمن والخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وأن الكفر به والإشراك به، ومعصيته هي: سبب الهلاك والشقاء والخوف والضلال في الدنيا والآخرة، وقد أرسل الرسل سبحانه وتعالى، وأنزل الكتب للدعوة إلى هذه العبادة، والأمر بها، وبيان ما رتب عليها من أنواع السعادة والخير، قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [النّحل: ٣٦] فأبان سبحانه وتعالى بهذا أن من اتبع الرسل وصدقهم فله السعادة والهداية والخير العظيم، ومن كذبهم فله العاقبة الوخيمة في الدنيا والآخرة»(٢).

---

(١) ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ ٢/ ٢٦٣ـ٢٦٤.

(٢) المرجع السابق جـ ٢/ ٢٥٩ـ٢٦٠.

و«جميع العباد من جن وإنس لا نجاة لهم، ولا سعادة إلا بدين الله تعالى، والعمل الصالح وأداء فرائض الله، وترك نواهيه، والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالصبر، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه من التواصي بالحق، وعلى الإنسان أن يعرف قدر هذه النعمة التي خلق لها، فهي نعمة عظيمة، بل هي أعظم نعمة، وأكبر نعمة، وهي نعمة الإسلام»[(١)].

ثالثاً: الأمن الاقتصادي:

«أوضح ـ جل وعلا ـ أن من اتقاه واستقام على أمره، فإنه سبحانه وتعالى يهبه من فضله: تفريج الكروب، وتيسير الأمور، والرزق العظيم، والجنات والكرامة، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ الآية [الطَّلَاق: ٢]»[(٢)].

و«بين سبحانه وتعالى أن من اتقاة حصل له الخير العظيم، وذلك بتكفير السيئات، وتفريج الكروب، وتيسير الأمور، وإعظام الأجر، والرزق من حيث لا يحتسب، . . . وإنما يصاب من يصاب بالمكاره والضيق العاجل والآجل، والعذاب الشديد بإعراضه عن أمر الله، وعدم تطبيقه لشريعته سبحانه، وإخلاله بشيء من أوامره، أو ارتكابه شيئاً من محارمه عز وجل، فيصاب بشيء من ذلك عقوبة له، إما عاجلاً وإما آجلاً، لهذا يقول جل وعلا في موضع آخر من كتابه الكريم: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

(١) ابن باز، ليس النصح بالتشهير، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣١٠.

(٢) ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ ٢/ ٢٦١.

وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]»[(١)].

و«من أسباب تسليط بعضهم على بعض، حتى لا يتمكن الناس من الحياة الكريمة والأسباب المفيدة من الزراعة والتجارة وغير ذلك؛ لأن الخوف الذي أصيبوا به بسبب أعمالهم الخبيثة، ومعاصيهم، يمنعهم من كثير من الأسباب التي تنفعهم في الدنيا والآخرة، ويجعلهم في حياة قلقة، غير مطمئنة، فلا يطمئنون إلى الأكساب الطيبة، والأرزاق السليمة، لا من طريق التجارة، ولا من طريق الزراعة، ولا من الطرق الأخرى، بسبب ما لديهم من المخاوف والعدوان من بعضهم على بعض، وهذا مجرب قديماً وحديثاً، وكل بلاد استقامت على أمر اللَّه، وحكم حكامها شريعة اللَّه، تطمئن ويقل فيها الخوف ويسود فيها الأمن، وتحصل فيها الحياة الكريمة، وتسهل الأرزاق، ويعيش الناس في أمن وعافية وطمأنينة في كل شيء»[(٢)].

رابعاً: النصر والتمكين:

«إن وعد الرب جل وعلا لا يخلف، وأنه صادق في وعده سبحانه وتعالى، فمن آمن بالله ورسوله، وطبق شريعته بالعمل الصالح، منحه اللَّه الأمن والتمكين والاستخلاف في الأرض كما وعد اللَّه جل وعلا، . . .ومن ضيع ذلك أو أخل به، وتابع الهوى والشيطان في كثير من الأمور فاته الأمن والتمكين والاستخلاف بقدر ما ضيع من أمر

(١) ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ ٢/ ٢٦٢ـ٢٦٣.

(٢) ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ ٢/ ٢٦٦ـ ٢٦٧.

الله، وارتكب من محارمه»[١].

و«من تأمل القرآن الكريم الذي أنزله اللَّه تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين؛ يجد فيه بيانًا شافيًا لعوامل النصر وأسباب التمكين في الأرض والقضاء على العدو مهما كانت قوته، ويتضح له أن تلك الأسباب والعوامل ترجع كلها إلى عاملين أساسيين وهما:

الإيمان الصادق باللَّه ورسوله، والجهاد الصادق في سبيله، ومعلوم أن الإيمان الشرعي الذي علق الله به النصر وحسن العاقبة يتضمن الإخلاص للَّه في العمل والقيام بأوامره وترك نواهيه، كما يتضمن وجوب تحكيم الشريعة في كل أمور المجتمع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ وسنة رسوله ﷺ، كما يتضمن أيضًا وجوب إعداد ما يستطاع من القوة للدفاع عن الدين والحوزة، ولجهاد من خرج عن الحق حتى يرجع إليه»[٢].

ويستشهد سماحته بما «وقع لصدر هذه الأمة من العز والتمكين والنصر على الأعداء . . . وليس له سبب سوى ما ذكرنا آنفاً من صدق الرعيل الأول في إيمانهم باللَّه ورسوله والجهاد في سبيله قولاً وعملاً وعقيدة»[٣].

و«في خلافة عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ، حصل أيضا انتشار عظيم لهذا الخير العظيم، فإنه باستقامته وصلابته في الحق

---

(١) ابن باز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ ٢/ ٢٦٩.
(٢) ابن باز، مؤتمر القمة الإسلامي وعوامل النصر ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٣٤١ـ ٣٤٢.
(٣) ابن باز، مؤتمر القمة الإسلامي وعوامل النصر ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٣٤٢.

وجهاده فيه، ورده المظالم، وقيامه أكمل قيام حسب طاقته في تطبيق الشريعة، حصل في زمانه من الخير العظيم والطمأنينة والأمن، والحياة الكريمة ما حصل، كل ذلك بأسباب قيامه بأمر الله، وتطبيقه لشريعة الله، وجهاده في سبيل اللَّه، وإنصافه للمظلوم وردعه للظالم، وتنفيذه الحدود»[1].

❊ ❊ ❊

(١) ابن باز، مؤتمر القمة الإسلامي وعوامل النصر ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٢٧٥ـ٢٧٦.

المطلب الخامس: الوسيلة الخامسة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في بيان موقف المسلم من الفتن

الفتنة في اللغة: تدل على الابتلاء والاختبار[١]، وفي المعنى السياسي العربي تعنى فقد الإجماع الثقافي والاجتماعي والسياسي، أي الحرب الأهلية[٢]، ولاشك أن هذا المعنى له علاقة كبيرة بالأمن الفكري، لذلك كان بيان موقف المسلم من الفتن من وسائل حماية الأمن الفكري[٣]، ومن أهم أسباب وقوع الفتن الجهل[٤]، ولذا (سياسة الإسلام الشرعية في التعامل مع الفتن في مجملها سياسة وقائية تمنع وقوع الفتن قبل حدوثها، فإن وقعت عالجها بالعلاج الرباني المصدر ـ الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ـ، فإذا انقضت وزالت آثارها عملت على سد منافذها)[٥]، وهناك ضوابط وقواعد شرعية استنبطها العلماء إذا وقعت الفتن غالبها يتعلق بالأمن الفكري منها:

الرفق والتأني والعلم، والتمسك بالكتاب والسنة، ولزوم الجماعة، والالتفاف حول العلماء والأمراء، والحذر من تطبيق ما جاء في الفتن على الواقع، والاستفادة من التاريخ[٦].

---

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة جـ٢/ ٣٤٠، (فتن).
(٢) الإدريسي، د.عبدالواحد، فقه الفتن ص٢٩.
(٣) انظر: العبيسي، سعد تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري، ص٢٨.
(٤) الإدريسي، د.عبدالواحد، فقه الفتن ص٤٠٨ وما بعدها.
(٥) انظر: العسيري، مصطفى أحمد، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة ص٣٠٣.
(٦) المرجع السابق ص٣٠٤.

ولسماحة الشيخ ابن باز جهود عملية وعلمية في بيان الفتن، وهو على النحو التالي:

أولاً: تعريف الفتنة: «الفتنة كلمة مشتركة تقع على معان كثيرة:

١ـ تقع على الشرك وهو أعظم الفتن . . .

٢ـ وتقع الفتنة أيضا على التعذيب والتحريق . . .

٣ـ وتطلق الفتنة أيضا على الاختبار والامتحان . . .

٤ـ وتقع أيضاً على المصائب والعقوبات كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [الأنفال: ٢٥]، يعني: بل تعم.

جاء عن الزبير بن العوام رضي الله عنه وجماعة من السلف في هذه الفتنة أنهم قالوا: (ما كنا نظن أنها فينا حتى وقعت)[١]، وكانت بسبب مقتل عثمان رضي الله عنه، فإن قوماً جهلة وظلمة، وفيهم من هو متأول خفي عليه الحق واشتبهت عليه الأمور، فتابعهم حتى قتلوا عثمان رضي الله عنه بالشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة، ثم عمت هذه الفتنة وعظمت وأصابت قوماً ليس لهم بها صلة، وليسوا في زمرة الظالمين، وجرى بسببها ما جرى بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، وما حصل يوم الجمل ويوم صفين كلها بأسباب الفتنة التي وقعت بسبب ما فعله جماعة من الظلمة بعثمان رضي الله عنه . . .

٥ـ وتقع الفتنة أيضاً بأسباب الشبهات والشهوات، فكم فُتِن كثير من الناس بشبهات لا أساس لها، كما جرى للجهمية والمعتزلة والشيعة والمرجئة وغيرهم من طوائف أهل البدع، فتنوا بشبهات أضلتهم عن

---

(١) الطبري، جامع البيان (تفسير الطبري) جـ٦/٢١٦، وقال ابن كثير في تفسيره جـ٢/٢٩٩: (وقد روي من غير وجه عن الزبير بن العوام).

السبيل، وخرجوا عن طريق أهل السنة والجماعة بأسبابها، وصارت فتنة لهم ولغيرهم، إلا من رحم اللَّه»[(١)].

والمراد هنا المعنى الرابع أي: المصائب والعقوبات، والخامس أيضاً.

ثانياً: معنى أحاديث الفتن:

«إن الأحاديث المتعلقة بالفتن والتحذير منها محمولة عند أهل العلم على الفتن التي لا يعرف فيها المحق من المبطل، فهذه الفتن المشروع للمؤمن الحذر منها، وهي التي قصدها النبي ﷺ بقوله: «**القاعد فيها خير من القائم والماشي خير من الساعي**» الحديث[(٢)].

أمّا الفتن التي يعرف فيها المحق من المبطل، والظالم من المظلوم فليست داخلة في الأحاديث المذكورة، بل قد دلت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة على وجوب نصر المحق والمظلوم على الباغي والظالم، ومن هذا الباب ما جرى بين علي، ومعاوية ـ رضي اللَّه عنهما ـ، فإن المصيب عند أهل السنة هو علي وهو مجتهد وله أجران، ومعاوية ومن معه مخطئون وبغاة عليه، لكنهم مجتهدون طالبون للحق فلهم أجر واحد، رضي اللَّه عن الجميع»[(٣)].

---

(١) ابن باز، موقف المؤمن من الفتن، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ١٠٣ـ١٠٦، وهي محاضرة ألقاها سماحة الشيخ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٤١١ هـ، وانظر كلام سماحة الشيخ في جـ٦/ ٩٦ـ ٢٣٦، وجـ٦/ ٣٦٣ـ٣٩٨.

(٢) البخاري، في كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم رقم الحديث: ٧٠٨١، ص١٣٥٣، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر رقم الحديث: ٢٨٨٦، ص١١٥٦.

(٣) ابن باز، مفهوم الأحاديث المتعلقة بالفتن، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٦٣، وانظر: جـ١٨/ ٤٣٤ـ٤٣٧.

ثالثاً: الفتن المعاصرة لسماحة الشيخ ابن باز:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما وقع في هذا العام في الحادي عشر من المحرم من فتنة حاكم العراق ـ عامله اللَّه بما يستحق ـ في عدوانه على دولة الكويت واجتياحه لها وما حصل من تهديده لهذه البلاد ودول الخليج هذه من الفتن أيضا التي يجب أن يحكم فيها كتاب اللَّه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

ولا ريب عند أهل العلم والإيمان أن هذا الرجل الفاجر قد أتى منكرًا وإثمًا عظيماً وعدواناً سافراً لا مبرر له، ولو كان من دعاة الإسلام ومحكمي الشريعة لم يجز له أن يغزو طائفة من الناس لا الكويت ولا غيرها إلا بعد الدعوة وبعد النظر في الشبه التي يدعيها عليهم ومدى تحكيمه لشرع اللَّه... ومعلوم عن حزب البعث والشيوعية وجميع النحل الملحدة المنابذة للإسلام كالعلمانية وغيرها كلها ضد الإسلام وأهلها أكفر من اليهود والنصارى؛ لأن اليهود والنصارى تباح ذبائحهم ويباح طعامهم ونساؤهم المحصنات، والملاحدة لا يحل طعامهم ولا نساؤهم... فإذا أراد البعثي أن يدعي الإسلام فلينبذ البعثية أو الاشتراكية والشيوعية ويتبرأ منها، ويتوب إلى اللَّهِ من كل ما يخالف الإسلام حتى يعلم صدقه، ثم إذا كان هذا العدو الفاجر الخبيث صدام حاكم العراق: إذا أراد أن يُسْلِم ويتوب فلينبذ ما هو عليه من البعثية، ويتبرأ منها، ويعلن الإسلام، ويرد البلاد إلى أهلها»[1].

---

(١) ابن باز، موقف المؤمن من الفتن، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ١٠٨ـ١٠٩، وهي محاضرة ألقاها سماحة الشيخ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٤١١ هـ، وانظر: مجموع الفتاوى جـ٢٨/ ٢٦٨، وقد أنكر سماحة الشيخ ابن باز وهو في رئاسة لجامعة الإسلامية على صدام حسين القرارات الاشتراكية أي قبل غزوه للكويت بعقود انظر: جـ٧/ ٣٩٨، وجـ٢٧/ ٤٨٧، بعنوان: إنكار النظام الاشتراكي في العراق.

رابعاً: أسباب الفتنة في حرب الخليج الثانية:

«أما الاستعانة ببعض الكفار في قتال الكفار عند الحاجة أو الضرورة فالصواب أنه لا حرج في ذلك إذا رأى ولي الأمر الاستعانة بأفراد منهم، أو دولة في قتال الدولة المعتدية لصد عدوانها عملاً بالأدلة كلها، فعند عدم الحاجة والضرورة لا يستعان بهم، وعند الحاجة والضرورة يستعان بهم على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم، وفي هذا جمع بين الأدلة الشرعية؛ لأنه ﷺ استعان بالمطعم بن عدي لما رجع من الطائف ودخل مكة بجواره[١]، واستعان بعبد اللّه بن أريقط الديلي ليدله على طريق المدينة[٢] وكلاهما مشرك، وسمح للمهاجرين من المسلمين بالهجرة إلى الحبشة مع كونها دولة نصرانية[٣]، لما في ذلك من المصلحة للمسلمين وبعدهم عن أذى قومهم من أهل مكة من الكفار، واستعان بدروع من صفوان بن أمية يوم حنين وهو كافر[٤]، وقال في حديث عائشة رضي الله عنها للذي أراد أن يخرج معه في بدر وهو مشرك: «**ارجع فلن أستعين بمشرك**»[٥] وأقر

---

(١) انظر: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد جـ٣/ ٣٣ـ٤٣.

(٢) انظر قصة الهجرة في البخاري، في (كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة) رقم الحديث: ٣٩٠٥، ص٧٤١ـ ٧٤٢.

(٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية جـ١/ ٣٢١.

(٤) أبو داود، السنن في أبواب الإجارة، باب في تضمين العور رقم الحديث: ٣٥٦٢، ص٣٩٤، قال سماحة الشيخ عن الحديث في موضع آخر، وقد ثبت عنه ﷺ وساق الحديث انظر: مجموع الفتاوى جـ١٨/ ١٩٠.

(٥) مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كراهة الاستعانة في الغزو بمشرك رقم الحديث: ١٨١٧، ص٧٥٨ـ٧٥٩.

اليهود بخيبر بعد ذلك، واستعان بهم في القيام على مزارعها ونخيلها[١] لحاجة المسلمين إليه واشتغال الصحابة بالجهاد، فلما استغني عنهم أجلاهم عمر رضي الله عنه والأدلة في هذا كثيرة.

والواجب على أهل العلم الجمع بين النصوص وعدم ضرب بعضها ببعض، ودولة البعث أخطر على المسلمين من دولة النصارى؛ لأن الملحد أكفر من الكتابي كما لا يخفى، وما فعله حاكم العراق البعثي في الكويت يدل على الحقد العظيم والكيد للإسلام وأهله.

ومما يجب التنبيه عليه أن بعض الناس قد يظن أن الاستعانة بأهل الشرك تعتبر موالاة لهم، وليس الأمر كذلك فالاستعانة شيء والموالاة شيء آخر، فلم يكن النبي ﷺ حين استعان بالمطعم بن عدي، أو بعبدالله بن أريقط، أو بيهود خيبر موالياً لأهل الشرك، ولا متخذاً لهم بطانة، وإنما فعل ذلك للحاجة إليهم واستخدامهم في أمور تنفع المسلمين ولا تضرهم، وهكذا بعثه المهاجرين من مكة إلى بلاد الحبشة ليس ذلك موالاة للنصارى، وإنما فعل ذلك لمصلحة المسلمين وتخفيف الشر عنهم. فيجب على المسلم أن يفرق بين ما فرق اللَّه بينه، وأن ينزل الأدلة منازلها»[٢].

وينقل سماحته إجماع العلماء على ذلك فيقول رحمه الله: «والصواب ما تضمنه قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية: أنه يجوز الاستعانة بغير المسلمين للضرورة إذا دعت إلى ذلك؛ لرد العدو الغاشم

---

(١) البخاري، في كتاب المغازي، باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر رقم الحديث: ٤٢٤٨، ص٨٠٤.

(٢) ابن باز، مفهوم الأحاديث المتعلقة بالفتن ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٦٣ـ ٣٦٥، وانظر: جـ١٨/ ٤٣٤ـ٤٣٧.

والقضاء عليه وحماية البلاد من شر، إذا كانت القوة المسلمة لا تكفي لردعه جاز الاستعانة بمن يظن فيهم أنهم يعينون ويساعدون على كف شره وردع عدوانه، سواء كان المستعان به يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو غير ذلك، إذا رأت الدولة الإسلامية أن عنده نجدة ومساعدة لصد عدوان العدو المشترك»[(١)]، وقد ذكر سماحة الشيخ رحمه الله أدلة تركتها اختصاراً، وكما يتضح من كلام سماحة الشيخ فإن (الاستعانة بالكافر واستئجاره من الشبه والعلل التي يحتج بها ويكثر ترديدها من قبل أصحاب الفكر المنحرف؛ تبريراً لأعمالهم وأقوالهم الإجرامية)[(٢)].

خامساً: حكم جهاده:

يقول رحمه الله: «إن جهاده من أهم الجهاد، وهو جهاد لعدو مبين حتى ينتقم منه وترد الحقوق إلى أهلها، وحتى تهدأ هذه الفتنة التي أثارها وبعثها وسبب قيامها، فجهاده من الدول الإسلامية متعين، وهذه الدولة الإسلامية المملكة العربية السعودية ومن ساعدها جهادهم له جهاد شرعي، والمجاهد فيها يرجى له إذا صلحت نيته الشهادة إن قتل، والأجر العظيم إن سلم إذا كان مسلماً»[(٣)].

سادساً: سبل معالجة الفتن:

«طريق النجاة من صنوف الفتن هو التمسك بكتاب اللَّه وبسنة

---

(١) ابن باز، موقف المؤمن من الفتن، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ١٠٩ـ١١١، وانظر: واجب المسلمين تجاه عدوان العراق على دولة الكويت، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ١٣٠ـ ١٣٦.

(٢) العسيري، مصطفى أحمد، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة ص٢٨٤.

(٣) ابن باز، موقف المؤمن من الفتن ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ١٠٩، وانظر: واجب المسلمين تجاه عدوان العراق على دولة الكويت ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ١٣٠ـ ١٣٦.

رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، كما روي ذلك عن علي مرفوعًا: «**تكون فتن. قيل: ما المخرج منها يا رسول اللَّه؟ قال: كتاب اللَّه فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم**» الحديث[1]، والمقصود أن الفتن: فتن الشهوات والشبهات والقتال، وفتن البدع، كل أنواع الفتن لا تخلص منها ولا النجاة منها إلا بالتفقه في كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى.

وجميع ما يقول الناس وما يتشبث به الناس وما يتعلق به الناس في سلمهم وحربهم وفي جميع أمورهم يجب أن يعرض على كتاب الله وعلى سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، قال جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النِّسَاء: ٥٩] يعني: أحسن عاقبة، هذا هو الطريق وهذا هو السبيل، فالرد إلى كتاب الله هو الرد إلى القرآن الكريم، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته عليه الصلاة والسلام وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته ـ عليه الصلاة والسلام ـ . وهكذا يقول جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النِّسَاء: ٦٥]، وتحكيم الرسول هو تحكيم الكتاب والسنة . . .

---

(١) الترمذي، الجامع في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن رقم الحديث: ٢٩٠٦، ص٤٦٤، وقد ذكره سماحة الشيخ في موضع آخر بصيغة التمريض، انظر: مجموع الفتاوى جـ٢٤/ ١١٣، بعنوان: الوصية بكتاب الله، ومن منهج الشيخ جواز إيراد الحديث الضعيف في المواعظ والكتب لكن بصيغة التمريض، انظر: نفس المرجع جـ٢٦/ ٣٠٤، وضعفه الألباني.

فالمُخَلِّصُ من الفتن والمنَجّي منها ـ بتوفيق اللَّه ـ هو بتحكيم كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، وذلك بالرجوع إلى أهل السنة وعلماء السنة، الذين حصل لهم الفقه بكتاب الله والفقه بسنة رسوله ﷺ، ودرسوها غاية الدراسة، وعرفوا أحكامها، وساروا عليها، فجميع الأمة من إنس ومن جن وعجم وعرب ومن رجال ونساء، يجب عليهم أن يحكموا بكتاب الله وسنة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وأن يسيروا على نهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، في السلم والحرب، في العبادات والمعاملات، فيما افترق فيه الناس في أسماء اللَّه وصفاته في أمر البعث والنشور، في الجنة والنار، وفي كل شيء، ومن ذلك الحروب التي يثيرها بعض الناس يجب أن يحكم فيها شرع اللَّه.

وهكذا الإعداد للحرب ومن يستعان به في الحرب ومن لا يستعان به، كله يجب أن يعرض على كتاب الله وسنة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ »[1].

❊ ❊ ❊

(١) ابن باز، موقف المؤمن من الفتن ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ١٠٦ـ١٠٨.

المطلب السادس: الوسيلة السادسة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في الحفاظ على وحدة المجتمع

(يشير كثير من الباحثين إلى أن قضية الأمن الوطني الكبرى تتمثل في المحافظة على الوحدة الوطنية للدولة)[١]، ولذلك جعلوا هذه الوحدة والاجتماع من وسائل من تحقيق الأمن الفكري[٢]، وقد كان لسماحة الشيخ ابن باز جهود كبيرة علمية وعملية، تمثلت في محاضرات، ونصائح خاصة، ومؤلفات ومكاتبات ومراسلات حول هذا القضية، بل بذل جهداً عملياً في الحرص على الوحدة، ومما قال رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك: «من المعلوم لدى أهل العلم أن تأليف القلوب على الحق من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه عزَّ وجلَّ فالواجب السعي في ذلك والحرص عليه بكل إخلاص وصدق»[٣]، ويقول أيضاً: «أنصح إخواني العلماء وطلبة العلم وجميع المسلمين بتعظيم وحدة الجماعة، والمحافظة عليها أشد المحافظة، والحذر من أسباب الفرقة والاختلاف»[٤].

---

(١) المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٦٠، وانظر: ٦١.

(٢) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٢٢، والسمان، د.محمد بن عدنان، من وسائل تحقيق الأمن الفكري، مقال بجريدة الجزيرة العدد (١٣٢٨٢).

(٣) نصيحة عامة للمسلمين من طلبة العلم وغيرهم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٢٥١.

(٤) المرجع السابق جـ٧/ ٢٥٠.

وقد تناول سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وحدة المجتمع من جوانب عدة على النحو التالي:

أولاً: نعمة الأخوة الدينية:

«إن الأخوة الدينية بين الشعوب الإسلامية هي أقوى الوشائج والروابط التي تشد الأمة وتؤلف بينها لتكون قوية متماسكة في وجوه أعدائها المتربصين بها من الكفار والمنافقين، وهذه النعمة ـ نعمة التآلف بين قلوب المسلمين ـ هي التي امتن اللَّه بها على نبيه ﷺ في قوله سبحانه: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال: ٦٢-٦٣]، وامتن بها على المسلمين جميعاً رجالاً ونساء، . . .وهذه النعمة العظيمة قد ضاق بها أعداء الإسلام، وعملوا جاهدين لتفكيك أواصر الأمة وزرع أسباب الفرقة والتنازع بينهم؛ لتذهب ريح الأمة وقوتها، وليسهل إذلالها وقهرها والسيطرة عليها، وكما يقولون: فرق تسد»[(١)].

و«الناس في خير ما تناصحوا وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا تعاونوا على الباطل وعلى الشر والفساد ساد البلاء ونزع الأمن وانتصر الباطل ودفن الحق، وهذا هو الذي يحبه الشيطان والذي يدعو إليه شياطين الإنس والجن، فالواجب الحذر مما يدعو إليه شياطين الإنس والجن، والتواصي بكل أسباب الأمن، وبكل أسباب الخير والهدى، والتواصي بالتعاون مع ولاة الأمور، في كل خير، ومع كل من يدعو

(١) ابن باز، الرابطة الإسلامية هي أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٤٤ـ٣٤٥.

إلى الخير، وإقامة أمر الله، وفي نصر الحق وفي إقامة المعروف، والتعاون مع كل مصلح فيما يدحض الباطل وفي التحذير من الباطل، والتحذير من أسباب الفرقة والاختلاف»[(١)].

ثانياً: مفاهيم خاطئة في الوحدة:

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يلزم من وجوب اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم على الحق واعتصامهم بحبل الله ألا ينكروا المنكر على من فعله أو اعتقده من الصوفية أو غيرهم، بل مقتضى الأمر بالاعتصام بحبل اللَّه أن يأتمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر ويبينوا الحق لمن ضل عنه أو ظن ضده صوابًا بالأدلة الشرعية؛ حتى يجتمعوا على الحق وينبذوا ما خالفه، وهذا هو مقتضى قوله سبحانه ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المَائدة: ٢]، وقوله سبحانه ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٤] ومتى سكت أهل الحق عن بيان أخطاء المخطئين وأغلاط الغالطين لم يحصل منهم ما أمرهم الله به من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعلوم ما يترتب على ذلك من إثم الساكت عن إنكار المنكر وبقاء الغالط على غلطه والمخالف للحق على خطئه، وذلك خلاف ما شرعه اللَّه سبحانه من النصيحة والتعاون على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[(٢)].

---

(١) ابن باز، بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة؛ ضمن مجموع الفتاوى جـ ٩/ ١٠١.

(٢) ابن باز، الوحدة والاعتصام ومقتضياتهما، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٦٩.

ثالثاً: الاجتماع على ولاة الأمور:

(إن طاعة ولاة الأمر من الأمراء والعلماء والرجوع إليهم في الملمات والنوازل، والأخذ عنهم والاستضاءة بعلمهم وفهمهم واستنباطاتهم ونظراتهم، هو السبيل لتحقيق أمن الجماعة بجميع فروعه، وعلى رأسه تحقيق الأمن الفكري للفرد والمجتمع)[١] وقد أكد سماحة الشيخ ابن باز على هذه القضية كثيراً، وفي أوقات مختلفة، في السلم والحرب وغير ذلك، وكان له جهده العملي ومنهجه المميزان، ويتمثل في تقدير الولاة ومحبتهم، والسمع والطاعة، وتشجيعهم على الخير، والنصيحة لهم، والشفاعة الحسنة عندهم وغير ذلك، وقد ألف الدكتور ناصر الزهراني مجلداً في منهج الشيخ في التعامل مع الولاة والعلماء داعياً للتأسي به، واتخاذه أنموذجاً، فقد عاصر الشيخ فتناً كبيرة تصادمت فيها الدعوات الإسلامية مع ذوي السلطان، فكانت الدائرة على الدعوة والدعاة[٢].

يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك: «لا ريب أن اللَّه جل وعلا أمر بطاعة ولاة الأمر والتعاون معهم على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، فقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النِّسَاء: ٥٩]»[٣].

---

(١) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٣١.

(٢) الزهراني، د.ناصر، بين الولاة والدعاة ص٧٣ وما بعدها، والشتوي، حمد، الأبريزية في التسعين البازية ص٧٧ـ٨٧.

(٣) ابن باز، بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة ضمن مجموع الفتاوى جـ٩/ ٩٣ـ٩٤.

و«أولو الأمر هم العلماء والأمراء، أمراء المسلمين وعلماؤهم يطاعون في طاعة الله إذا أمروا بطاعة الله وليس في معصية الله، فالعلماء والأمراء يطاعون في المعروف؛ لأن بهذا تستقيم الأحوال ويحصل الأمن وتنفذ الأوامر وينصف المظلوم ويردع الظالم، أما إذا لم يطاعوا فسدت الأمور وأكل القوي الضعيف، . . . .العالِم يبين حكم اللَّه والأمير ينفذ حكم اللَّه، هذا هو الصواب في أولي الأمر، هم العلماء باللَّهِ وبشرعه، وهم أمراء المسلمين عليهم أن ينفذوا أمر اللَّه، وعلى الرعية أن تسمع لعلمائها في الحق وأن تسمع لأمرائها في المعروف، أمّا إذا أمروا بمعصية سواء كان الآمر أميرًا أو عالمًا فإنهم لا يطاعون في ذلك»[(١)]، و«ليس الحاكم معصومًا إنما العصمة للرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فيما يبلغون عن اللَّه عزَّ وجلَّ، لكن الواجب التعاون مع ولاة الأمور في الخير، والنصيحة فيما قد يقع من الشر والنقص، هكذا فهم المؤمنون، وهكذا أمر الرسول ﷺ، أمر بالسمع والطاعة لولاة الأمور، والنصيحة لهم، كما قال رسول الله ﷺ: «**إن اللَّه يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل اللَّه جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه اللَّه أمركم**»[(٢)] الحديث[(٣)].

---

(١) ابن باز، الأمراء والعلماء يطاعون في المعروف ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ١٢١ـ١٢٢.

(٢) ابن حنبل، الإمام أحمد، المسند رقم الحديث ٨٧٨٥ ص٦٢٠، وأصله في مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة السائل من غير حاجة رقم الحديث ١٧١٥ ص ٧١٢.

(٣) ابن باز، بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة ضمن مجموع الفتاوى جـ٩/ ٩٥ـ ٩٦.

رابعاً: حكم منازعة ولاة الأمور:

قال سماحته في ذلك محذراً ومخاطباً الرعية: «لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم «**إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان**»[(١)]؛ وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فسادًا كبيرًا وشرًا عظيمًا، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفرًا بواحاً عندهم من اللَّه فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرًا أكثر فليس لهم الخروج؛ رعاية للمصالح العامة»[(٢)].

ونهى عن بيعة رؤساء الفرق والجماعات وغيرهم فقال: «إن وجود البيعة لبعض الناس يفضي إلى شق العصا، والخروج على ولي الأمر العام فوجب تركه، وحرم فعله، ثم إنه يجب على من رأى من أميره كفراً بواحاً أن يناصحه حتى يدع ذلك، ولا يجوز الخروج عليه، إذا كان الخروج يترتب عليه شر أكثر؛ لأن المنكر لا يزال بأنكر منه»[(٣)].

---

(١) مسلم، جزء من حديث في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية رقم الحديث ١٧٠٩ ص٧٦٩، وأصله أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس رقم الحديث ٧١٩٩ ص١٣٧٤.

(٢) ابن باز، نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٢٠٣ـ٢٠٤.

(٣) ابن باز، حكم من عقد بيعة لغير ولاة الأمور، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢٨/ ٢٥٢ـ٢٥٣، وفتاوى نور على الدرب جـ٣/ ١٧٢ـ١٧٣، بعنوان: حكم بيعة أفضال الناس ورؤساء الجمعيات.

خامساً: من مقتضيات البيعة النصح والدعاء:

جعل بعض الباحثين في الأمن الفكري الدعاء لولي أمر المسلمين وجماعتهم من وسائل الأمن الفكري[١]، ولكنه يندرج تحت هذه الوسيلة، ولذا يرى سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن: «من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح: الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة؛ لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له: أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير، ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، هذه من أسباب توفيق الله له»[٢].

ولا ينبغي «دفن الفضائل والدعوة إلى الفساد والشر، ونشر كل ما يقال مما فيه قدح بحق أو باطل، فهذا هو طريق الفساد، وطريق الشقاق، وطريق الفتن، أما أهل الخير والتقوى فينشرون الخير ويدعون إليه، ويتناصحون بينهم فيما يخالف ذلك؛ حتى يحصل الخير ويحصل الوفاق والاجتماع والتعاون على البر والتقوى»[٣]، و«يجب على من أراد الحق أن يبين الحق ويدعو إليه، وأن يسعى في إزالة النقص بالطرق السليمة، وبالطرق الطيبة، وبالتناصح والتواصي بالحق هكذا كان طريق المؤمنين، وهكذا حكم الإسلام، وهكذا طريق من يريد الخير لهذه الأمة»[٤]، «ومن أعظم وسائل النصح والقضاء على الشر

---

(١) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٢٢، والعبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٢٨، ٣٧.

(٢) ابن باز، نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٢٠٩.

(٣) ابن باز، بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة، ضمن المجموع جـ٩/ ٩٥، وانظر: جـ٩/ ٩٨.

(٤) المرجع السابق جـ٩/ ٩٨.

التعاون مع ولاة الأمر في الحق وإصلاح الأوضاع»[١].

سادساً: إبراز خصائص المملكة العربية السعودية:

من وسائل تحقيق الأمن الفكري تنمية قيم الانتماء من خلال إبراز خصائص المملكة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٢]، وقد كان لدى الشيخ قناعة بدولة التوحيد، وبمنهجها وحكامها[٣]، يقول رحمه الله: «وهذه الدولة السعودية دولة مباركة نصر اللَّه بها الحق، ونصر بها الدين، وجمع بها الكلمة، وقضى بها على أسباب الفساد وأَمَّنَ اللَّه بها البلاد، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله، وليست معصومة، وليست كاملة، كل فيه نقص فالواجب التعاون معها على إكمال النقص، وعلى إزالة النقص، وعلى سد الخلل بالتناصح والتواصي بالحق والمكاتبة الصالحة، والزيارة الصالحة»[٤].

كما بين سماحته منهج الدولة في قوله: «الدعوة إلى اللَّه وإلى توحيده والتواصي بالحق والصبر عليه هو منهج هذه الدولة وأسلافها ومنهج علمائها في الشدة والرخاء، في جميع الأحوال، فالواجب شكر الله على هذه النعم والتواصي بالثبات عليها والدعوة إليها بين العلماء والأمراء والأغنياء والعامة والخاصة»[٥]، وعقيدة المملكة «هي العقيدة التي دعا إليها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهي عقيدة

---

(١) ابن باز، نصيحة عامة للمسلمين من طلبة العلم وغيرهم، ضمن المجموع جـ٧/ ٢٥٥.
(٢) العبيسي سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٥٦.
(٣) الزهراني، د.ناصر، بين الولاة والدعاة ص٧٩.
(٤) ابن باز، بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة، ضمن مجموع الفتاوى جـ٩/ ٩٨.
(٥) ابن باز، ليس النصح بالتشهير، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣١٠-٣١١.

السلف، وهي عقيدة الدولة السعودية»[١].

سابعاً: مكانة العلماء:

إن عقلاء جميع الأمم يعظمون أهل العلم والدين منهم[٢]، ولذلك يعد الطعن في العلماء والتشنيع عليهم من مظاهر الانحراف الفكري في الأمة، ونجد في كثير من الأحيان وَصْفَ المنحرفين فكرياً للعلماء الأفاضل بالجهل أو الضلال، والتساهل والتزلف وغيرها، كما يعد بعض الباحثين أن الابتعاد عن العلماء والنيل منهم من معوقات الأمن الفكري[٣]، والعلماء الربانيون هم صمام الأمن الفكري وقد اعنتى سماحة الشيخ ابن باز بهذه القضية، فبين مكانة العلماء ودورهم في المجتمع وحقوقهم ودافع عنهم، وتمثل منهجه في احترامهم وحفظ أعراضهم، ونصرتهم على الحق وتشجيعهم، والاستفادة منهم، ومكاتبتهم ومناصحتهم، والاستعانة بهم في الاصلاح[٤].

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «دور العلماء دور عظيم في المجتمع، لأنهم خلفاء الرسل، وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس، ويجتهدون في توجيه الناس إلى الخير، وقد أخبر النبي ﷺ: «**أن العلماء هم ورثة**

---

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٧/ ١٨٤، بعنوان: أسئلة تتعلق بمحاضرة الأخلاق الإسلامية.

(٢) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، الجواب الصحيح جـ٦/ ١٢.

(٣) المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٧٦، ٦٨، والسديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٢٢، والعبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٢٨، ٣٧.

(٤) الشتوي، حمد، الأبريزية في التسعين البازية ص٧٩ـ٨١، والزهراني، د.ناصر، بين الولاة والدعاة ص١٨٧ وما بعدها.

الأنبياء[١]»[٢]، «والواجب على المجتمع أن يعطي العلماء قدرهم، وأن يعمل بتوجيههم ونصيحتهم، وأن يحرص على الذب عنهم، وعلى عدم غيبتهم، وعلى سلامة أعراضهم، فليس هناك واحد منهم معصوماً»[٣].

و«العلماء قد بين اللَّه شأنهم ورفع قدرهم، وهم أهل العلم باللَّه وبشريعته، والعاملون بما جاء عن اللَّه وعن نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وهم علماء الهدى، ومصابيح الدجى، وهم العالمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهم الذين قال فيهم جل وعلا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال فيهم جل وعلا: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ [المجادلة: ١١]»[٤].

و«أنصح إخواني جميعًا بالتثبت فيما يشيعه الناس عن العلماء أو غيرهم؛ لأن كثيرًا من الناس يشيعون عن العلماء وطلبة العلم أشياء كثيرة لا أصل لها، فإذا لم يتثبت المؤمن في الأمور التي يتحدث فيها أوقع الناس في الغلط وهذا ليس من النصح في الدين»[٥].

كما ذَبَّ عنهم بقوله: «الحملات التي يشنها أهل الباطل من العلمانيين ومن الملاحدة ومن الشيوعيين ومن الوثنيين ومن النصارى

---

(١) أبو داود، السنن في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم رقم الحديث: ٣٦٤١، ص٤٠٣، والترمذي، الجامع في كتاب العلم، باب في فضل الفقه على العبادة رقم الحديث: ٢٦٨٢، ص٤٣٤، ونقل الترمذي تصحيح البخاري له.

(٢) ابن باز، حوار خاص في جملة من القضايا الهامة ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ١٢٧.

(٣) المرجع السابق جـ٧/ ١٢٧ـ ١٢٨.

(٤) ابن باز، بيان أهمية الفقه الإسلامي ضمن مجموع الفتاوى جـ١٠/ ٥ـ٦.

(٥) ابن باز، نصيحة عامة للمسلمين من طلبة العلم وغيرهم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٢٥١.

ومن اليهود ومن غيرهم على دعاة الحق يجب أن تقابل بالذب عنهم والدعوة إلى الخير، وبيان فساد تلك الأقوال، ووجوب طرحها وعدم الالتفات إليها، مع العناية بتشجيع الدعاة وتشجيع الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ووعدهم بأن الله سيعينهم، فعليهم بالصدق وعليهم بالصبر، وعليهم بالأسلوب الحسن وعليهم بالعلم، واللَّه يجعل العاقبة للمتقين»[(١)].

ورد على من زعم أن علماء أهل السنة في السعودية لا يعرفون مشاكل العصر فقال: «إن العلماء في السعودية يعرفون مشاكل العصر، وقد كتبوا فيها كثيراً، ـ وأنا منهم بحمد الله ـ وقد كتبت في ذلك ما لا يحصى، وهم بحمد اللَّه من أعلم الناس بمذهب أهل السنة والجماعة، ويسيرون على ما سار عليه السلف الصالح في باب توحيد اللَّه، وفي باب الأسماء والصفات، وفي باب التحذير من البدع، وفي جميع الأبواب، فاقرأ إن كنت جاهلاً بهم مجموعة ابن قاسم "الدرر السنية"، وفتاوى شيخنا محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ، واقرأ ما كتبنا في ذلك في فتاوانا وكتبنا المنشورة بين الناس»[(٢)].

❋ ❋ ❋

(١) ابن باز، حكمة الداعي وأدب المدعو ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٢٨٩ـ٢٩٠، وهي محاضرة في عام ١٤١٢هـ.

(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٨/ ٢٤٢، بعنوان: ملاحظات على بعض كتب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

المطلب السابع: الوسيلة السابعة: الحوار عند سماحة الشيخ ابن باز والنهي عن التعصب والتقليد

أولاً: الحوار:

له عدة معاني في اللغة؛ والمراد هنا منها: مراجعة الكلام، والمجاوبة والمخاطبة[١].

ومن المصطلحات المتعلقة بالحوار الجدال والمراء، ومنها المناظرة والمذاكرة، ولكل منها حكم، وقد بينه سماحة الشيخ، فقال عن الجدال والمراء: «المشروع للمؤمن الحذر من المجالس التي فيها الجدل والخصام والمراء من دون فائدة، لا يحضرها ولا يشارك فيها؛ لأنها تفضي إلى الباطل أو إلى الكذب، وتؤدي إلى القول بغير علم»[٢]، ويقسم الجدال المنهي عنه في الحج إلى قسمين، فيقول: «أما الجدال فهو نوعان: نوع يتعلق بمشاعر الحج ومواسم الحج وأعمال الحج، وقد أوضحها الله فلا جدال فيها...

النوع الثاني: الجدال بين الناس والخصومات بين الناس، فلا ينبغي الجدال بينهم مما يسبب الشحناء والفتنة أو المضاربة أو القتال، فإذا أفضى التحدث إلى الجدال ينبغي أن يترك ولا ينبغي أن يتوسع في ذلك، يتحدث الإنسان مع أخيه في شؤونه وحاجاته، لكن متى آل الأمر إلى الجدال والشدة والمراء الذي قد يفضي إلى المضاربة أو إلى الشحناء

---

(١) الفيومي، المصباح المنير ص٦٠، (حور)، والفيفي، موسى، الحوار أصوله وآدابه ص٢٩، والحوار بالضم: ولد الناقة.

(٢) ابن باز، فتاوى نور على الدرب موقع سماحة الشيخ، بعنوان: المشروع للمؤمن الحذر من المجالس التي فيها الجدل والخصام والمراء من دون فائدة، ولم أجدها في المطبوع.

فإنه ينبغي تركه»[(١)]، وهذا ما نص عليه علماء أهل السنة والجماعة[(٢)].

أما الحوار الذي بمعنى المذاكرة والمناظرة والتفاهم والمناصحة، فيرى سماحته أنه واجب، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب على علماء السنة التعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والرفق فيما بينهم، والحرص على إزالة أسباب الفرقة والاختلاف، والتفاهم في الأخطاء والغلط، كل واحد يخطئ لابد من التفاهم بين الجميع بالمكاتبة أو بالاجتماع أو بالهاتف، حتى تزول الفرقة حتى تزول الوحشة، وحتى يجتمع الجميع على الحق والدعوة إليه»[(٣)].

ويحث سماحته على الأسلوب الحسن، فيقول: «الذي أوصي به جميع إخواني من أهل العلم والدعوة إلى اللَّه عزَّ وجلَّ هو تحري الأسلوب الحسن والرفق في الدعوة، وفي مسائل الخلاف عند المناظرة والمذاكرة في ذلك، وأن لا تحمله الغيرة والحدة على أن يقول ما لا ينبغي أن يقول مما يسبب الفرقة والاختلاف والتباغض والتباعد، . . . فعلى الداعي إلى اللَّه والمعلم أن يتحرى الأساليب المفيدة النافعة، وأن يحذر الشدة والعنف؛ لأن ذلك قد يفضي إلى رد الحق وإلى شدة الخلاف والفرقة بين الإخوان، والمقصود هو بيان الحق والحرص على قبوله والاستفادة من الدعوة، وليس المقصود إظهار علمك أو إظهار أنك تدعو إلى اللَّه، أو أنك تغار لدين اللَّه، فاللَّه يعلم السر وأخفى،

---

(١) ابن باز، فتاوى نور على الدرب جـ٣/ ١٣١٥ـ١٣١٦، بعنوان: تفسير قوله تعالى (فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) ط/ د.الطيار.

(٢) انظر: الآجري في الشريعة ت/الوليد سيف النصر جـ١/ ١٨٥، وابن بطة في الإبانة الكتاب الأول الإيمان جـ٢/ ٤٨٣.

(٣) ابن باز، لا سبيل إلى معرفة العبادة إلا بالدعوة إلى الله تعالى، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢٧/ ٢١.

وإنما المقصود أن تبلغ دعوة اللَّه، وأن ينتفع الناس بكلمتك، فعليك بأسباب قبولها»[١].

وعندما بين الراجح في وضع اليدين في الصلاة أكد على أنه «لا ينبغي في هذا النزاع والخلاف والجدل والفرقة، بل ينبغي في هذا التسامح، والتيسير»[٢].

ومن هذا النوع الحوار مع الغلاة، فيقول سماحته عن علاج الغلاة: يكون «بالتعليم والتوجيه من العلماء، إذا عرفوا عن إنسان أنه يزيد ويبتدع بينوا له، مثل الذي يكفر العصاة، وهذا دين الخوارج، الخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي، ولكن يعلم أن عليه التوسط، العاصي له حكمه، والمشرك له حكمه، والمبتدع له حكمه، . . . فالناس طبقات وأقسام ليسوا على حد سواء، لا بد أن ينزلوا منازلهم، ولا بد أن يعطوا أحكامهم بالبصيرة والبينة لا بالهوى والجهل، بل بالأدلة الشرعية، وهذا على العلماء، فعلى العلماء أن يوجهوا الناس، وأن يرشدوا الشباب الذين قد يخشى منهم التطرف أو الجفاء والتقصير، فيعلمون ويوجهون؛ لأن علمهم قليل»[٣]، وقد كان لهذا الحوار (نتائج باهرة، وحقق مكاسب عظيمة، وأدى إلى إقناع شخصيات مؤثرة، وأعداد لا بأس بها بالعدول عن الإرهاب، والتوبة إلى الحق)[٤].

---

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ١٥٥ـ١٥٦، بعنوان: لقاء المجاهد.

(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢٧/ ٣٢٤، بعنوان: الواجب على أهل العلم والإيمان.

(٣) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٨/ ٢٣٦ـ ٢٣٧.

(٤) العسيري، مصطفى أحمد، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة ص٢٦٤.

وقد كان لسماحة الشيخ ابن باز تطبيق عملي للحوار والمذاكرة والمناصحة، وقد جمعت بعض حوارات الشيخ في مجلد كبير، وكان منهجه يتسم بالاحترام للمخالف والتوقير للعالم ومخاطبته باسمه ولقبه العلمي، مع الصدع بكلمة الحق دون مماراة، دون تحامل أو تجريح، أو حكم على النيات[١].

أما الحوار مع النصارى، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا دعت له الحاجة فلا مانع منه، إذا كان المحاور عنده علم وبصيرة بالكتاب والسنة فلا مانع من الحوار؛ لإظهار الحق والدعوة إليه وكشف الباطل»[٢].

أما الحوار بمعنى التقريب مع المذاهب الباطلة فغير ممكن، يقول سماحته في ذلك: «التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن؛ لأن العقيدة مختلفة، . . . كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة»[٣].

ثانياً: التعصب والتقليد:

من مظاهر الانحراف الفكري التعصب والتقليد الأعمى، والتمحور حول الشخصيات والجماعات والأحزاب، فهو من معوقات الأمن الفكري[٤]، ولذلك لابد من علاجهما حتى نحقق الأمن الفكري، وقد

---

(١) الحازمي، إبراهيم، سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز جـ٣/ ١٠١٦ـ ١٢٣١، وأبا الخيل، د محمد، منهج العلامة ابن باز في بيان الحق للمخطئين ص١٠، وما بعدها.

(٢) ابن باز، حوار مع مجلة المجلة ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٤٢، وانظر: حوار النبي ﷺ مع اليهود والنصارى في: الفيفي، موسى، الحوار أصوله وآدابه ص ٨٨، ٩٠.

(٣) ابن باز، لقاء مع المجاهد، ضمن مجموع الفتاوى جـ٥/ ١٥٦، وانظر: جـ٢٧/ ٣٢٥.

(٤) المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٧٥، وحريز،=

كان لسماحة الشيخ ابن باز مواقف قوية عملية وعلمية من التقليد والتعصب، فكان يحذر دائماً من الحزبية والمذهبية وسعى جاهداً لتوحيد الكلمة وجمع الصفوف، بل إن التحذير من التعصب منهج تربوي لديه رحمه الله، ومنهج حياة، وتراجم الشيخ تبرز بعده عن التعصب والتقليد(١).

أمّا جهوده العلمية: فكثيرة منها نقل إجماع العلماء على أن المقلد ليس بعالم، وأن التعصب سبب الفرقة والاختلاف، فيقول رحمه الله: «النصيحة للعلماء: الصوفية ولغيرهم من أهل العلم أن يأخذوا بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وأن يعلموا الناس ذلك وأن يحذروا اتباع من قبلهم فيما يخالف ذلك، فليس الدين بتقليد المشايخ ولا غيرهم، وإنّما الدين ما يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما أجمع عليه أهل العلم وعن الصحابة رضي الله عنهم، هكذا يؤخذ الدين لا عن تقليد زيد أو عمرو، ولا عن مشايخ الصوفية ولا غيرهم»(٢)، و«إن طالب العلم بحاجة شديدة إلى أن يكون لديه رصيد عظيم من الأدلة الشرعية، والمعرفة بكلام أهل العلم وخلافهم، ومعرفة بالراجح في مسائل الخلاف بالدليل من كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ بدون تقليد لزيد وعمرو، فالتقليد كل يستطيعه، وليس من العلم في شيء»(٣).

= محمد الحبيب، واقع الأمن الفكري، ص٩٨ـ ٩٠.

(١) الشويعر، د.محمد، عبدالعزيز بن بازعالم فقدته الأمة جـ٢/ ٤٢٣ـ ٤٦١، والخطابي، محسن، الآراء التربوية عند الإمام ابن باز ص١٩٦، والزهراني، د.ناصر، بين الولاة والدعاة ص٢١٢.

(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ١٨٤، بعنوان: من برنامج نور على الدرب.

(٣) ابن باز، مسؤولية طالب العلم ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٢١٩، وانظر: نفس العنوان في جـ٢٣/ ٣٤١.

١ـ التعصب والتقليد من أسباب الخلاف والتفرق:

الواجب «دعوة الأمم جميعاً إلى توحيد اللَّه والإخلاص له والتمسك بشريعته والحذر مما خالفها، وهذا هو الذي يجمع الأمة على الحق ويزيل الخلاف والتعصب للمذاهب، والمقصود دعوة المسلمين أن يستقيموا على دين اللَّه، وأن يحافظوا على شريعته، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وبهذا تتحد صفوفهم وتتوحد كلمتهم ويكونون جسداً واحداً، وبناء واحداً، ومعسكراً واحداً ضد أعدائهم، أمّا إذا تعصب كل واحد لمذهبه أو لشيخه أو لما يرى مما يخالف فيه سلف الأمة فإن هذا هو الذي يؤدي إلى الفرقة»(١).

٢ـ براءة الشيخ من التعصب:

يتبرأ سماحة الشيخ من التعصب، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنا والحمد للَّه لست بمتعصب، ولكن أحكم الكتاب والسنة، وأبني فتاواي على ما قاله اللَّه ورسوله، لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم، الفتاوى التي تصدر مني إنما أبنيها على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة حسب ما ظهر لي، وهذا هو الذي سرت عليه منذ عرفت العلم، منذ أن كنت في الرياض قبل القضاء وبعد القضاء، وكذلك في المدينة، وما بعد المدينة، وإلى الآن»(٢).

٣ـ حكم تقليد الأئمة الأربعة:

رد سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على من قال: عن تقليد الأئمة الأربعة: "إنه من أوجب الواجبات": لا شك أن هذا الإطلاق خطأ، إذ لا يجب تقليد أحد

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢/ ٤٤٨ـ٤٤٩.

(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٨/ ٣٨، بعنوان: حوار مع مجلة المجلة.

من الأئمة الأربعة ولا غيرهم مهما كان علمه؛ لأن الحق في اتباع الكتاب والسنة لا في تقليد أحد من الناس، وإنما قصارى الأمر أن يكون التقليد سائغاً عند الضرورة لمن عرف بالعلم والفضل واستقامة العقيدة، . . .

فالذي يتمكن من الأخذ بالكتاب والسنة يتعين عليه ألا يقلد أحداً من الناس، ويأخذ عند الخلاف بما هو أقرب الأقوال لإصابة الحق»[(١)]، و«من قال: إنه يجب تقليد الأئمة الأربعة فقد غلط، إذ لا يجب تقليدهم، ولكن يستعان بكلامهم وكلام غيرهم من أئمة العلم، وينظر في كتبهم ـ رحمهم اللّه ـ، وما ذكروا من أدلة، ويستفيد من ذلك طالب العلم الموفق»[(٢)].

٤ـ حكم تقليد الجماعات الإسلامية المعاصرة:

«الواجب على كل إنسان أن يلتزم بالحق، قال اللَّه عزَّ وجلَّ، وقال رسوله ﷺ، وألا يلتزم بمنهج أي جماعة لا إخوان مسلمين ولا أنصار سنة ولا غيرهم، ولكن يلتزم بالحق، وإذا انتسب إلى أنصار السنة وساعدهم في الحق، أو إلى الإخوان المسلمين ووافقهم على الحق من دون غلو ولا تفريط فلا بأس، أما أن يلزم قولهم ولا يحيد عنه فهذا لا يجوز، وعليه أن يدور مع الحق حيث دار، إن كان الحق مع الإخوان المسلمين أخذ به، وإن كان مع أنصار السنة أخذ به، وإن كان مع غيرهم أخذ به، يدور مع الحق، يعين الجماعات الأخرى في الحق، ولكن لا يلتزم بمذهب معين لا يحيد عنه ولو كان باطلاً، ولو

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٣/ ٥٣، بعنوان: تنبيهات هامة على ما كتبه الشيخ محمد علي الصابوني.

(٢) ابن باز، مسؤولية طالب العلم ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٢٣٣.

كان غلطاً، فهذا منكر، وهذا لا يجوز، ولكن مع الجماعة في كل حق، وليس معهم فيما أخطؤوا فيه»[(١)].

وإذا أصروا على التعصب لجماعاتهم «فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه اللَّه لعباده ودعا إليه نبينا محمد، ومن تجاوز هذا واستمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا اللَّه، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا اللَّه باتباعه في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[(٢)].

❊ ❊ ❊

(١) ابن باز، الانتماء للجماعات الإسلامية، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٢٣٧.

(٢) ابن باز، واجب العلماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات، ضمن مجموع الفتاوى جـ٤/ ١٣٦ـ ١٣٧.

المطلب الثامن: الوسيلة الثامنة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في العناية بالتربية والتعليم

(للتربية الصحيحة دور كبير في تعزيز الأمن الفكري على تعدد قنواتها)[١]، والعلاقة بين النظام التعليمي لمجتمع ما والأمن الفكري لهذا المجتمع علاقة طردية، ولذلك جعله الباحثون في الأمن الفكري من أهم وسائل حمايته[٢].

وكما يقول سماحة الشيخ: «مما لا شك فيه أن العلم هو الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها مقومات الحياة البشرية»[٣]، وقد تقدم أن الشيخ دعا لمواجهة وسائل الغزو الفكري ومن أشدها الغزو للتعليم من خلال المناهج الدراسية، وذلك بمحاولة السيطرة عليها ورسم سياستها[٤]، ومن خلال مدارس التعليم، والجامعات الغربية، والمدارس التبشيرية، والاستشراق، والابتعاث إلى بلاد الغرب، وكثيراً ما يرجع سماحة الشيخ أسباب الانحراف الفكري إلى ضعف التربية الصحيحة أو انعدامها[٥].

ولسماحة الشيخ ابن باز جهود عملية كبيرة في التربية والتعليم حيث قضى شطراً من حياته مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن التعليم في الرياض ثم

---

(١) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٣٤.

(٢) السليمان إبراهيم، دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب ص١٧، واللويحق د. عبدالرحمن الأمن الفكري ماهيته وضوابطه ص٧٤، والمالكي، عبدالحفيظ نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص١١.

(٣) ابن باز، على طريق العلم ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٦.

(٤) ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٣، وانظر: جـ٥/ ٢٥٩ـ ٢٦٠.

(٥) انظر: ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٤٤.

الجامعة الإسلامية، وقد اعتنى بالتربية والتعليم حياته كلها فاهتم بالتدريس في الدلم وهو في القضاء، وأثناء رئاسته الجامعة الإسلامية افتتح عدداً من الكليات، واعتنى بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، وشرح أكثر من (٤٦) كتاباً لطلابه، وقد بلغت كتبه ورسائله في العلم وأهميته ووسائله وأخلاق أهله وغير ذلك (٤٨) مؤلفاً ورسالة[١].

وأمّا الجانب العلمي التأصيلي في التربية والتعليم، فيتضح من خلال النقاط التالية:

أولاً: أهم موضوعات التعليم:

من أهم روافد الأمن الفكري التزود بالعلوم الإيمانية، ومن واجبات المؤسسات التعليمية ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة والتمسك بثوابتها، وهي من أهم عناصر التعليم لتحقيق الأمن الفكري، والشيخ ابن باز يركز على الأساس العقدي للتربية[٢]، فيقول رحمه الله: «إن أهم العلوم علم العقيدة الصحيحة وتبصير الطلبة بها وتحذيرهم مما يخالفها، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة المستقاة من كتاب اللَّه العزيز وسنة رسوله الأمين، وأن توضح لهم أدلتها وأنها هي العقيدة التي نزل بها القرآن وصحت بها السنة ودرج عليها أصحاب رسول اللَّه

(١) الخطابي، محسن الآراء التربوية عند الإمام ابن باز، والعسكر، عبدالعزيز، من أعلامنا الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز ص٣٩ـ٤٦، ٣٧٢ـ٣٧٧، و الحازمي، إبراهيم، سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز جـ١/ ١١٨.

(٢) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٢٦، والخطابي، محسن الآراء التربوية عند الإمام ابن باز ص٢٣٤، واللويحق د. عبدالرحمن الأمن الفكري ماهيته وضوابطه ص٧٤ـ٧٥، والعبيسي، سعد تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٥٦ .

وأتباعهم بإحسان»[(١)]، «وأي أمة لا عقيدة لها صحيحة، ولا دين عندها صحيح، فهي أمة جاهلة مهما بلغت من الرقي والتقدم في نواحي الحياة، كما قال سبحانه: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفُرقان: ٤٤]»[(٢)].

وقد ذكر سماحته كتب الاعتقاد الصحيح، ومن دقيق فقه الشيخ أنه جعل أهم كتب العقيدة وأعظمها وأنفعها القرآن العظيم، ثم كتب الحديث الشريف[(٣)].

وبين رَحِمَهُ اللَّهُ أن الواجب بعد العناية بالعقيدة «العناية ببقية العلوم الشرعية»[(٤)]، وأنه «من شأن المؤمن طلب العلم، والتفقه في الدين، والتبصر، والعناية بكتاب اللَّه، والإقبال عليه وتدبره، والاستفادة منه، والعناية بسنة رسول اللَّه ﷺ، والتفقه فيها، والعمل بها، وحفظ ما تيسر منها، فمن أعرض عن هذين الأصلين وغفل عنهما، فذلك دليل وعلامة على أن اللَّه سبحانه لم يرد به خيراً، وذلك علامة الهلاك والدمار وعلامة فساد القلب وانحرافه عن الهدى»[(٥)] وبين سماحته كذلك أن

---

(١) ابن باز، كلمة بمناسبة عقد المؤتمر بالجامعة الإسلامية دار العلوم بالهند، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٢٩٨ـ٢٩٩.

(٢) ابن باز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٦.

(٣) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٧/ ١٨٤، بعنوان: أسئلة تتعلق بمحاضرة الأخلاق الإسلامية، بتصرف، وانظر: جـ٢٨/ ٧٣ـ ٧٥، بعنوان: كتب العقيدة الصحيحة التي تنصحون طلبة العلم باقتنائها وقراءتها، والعقيدة الصحيحة وما يضادها، ضمن مجموع الفتاوى جـ١/ ١٨، وفتاوى نور على الدرب جـ١/ ٢٥ـ٢٨، بعنوان: أصح كتب العقيدة، وجـ١/ ٢٥ـ٢٨، بعنوان: أفضل الكتب في بيان العقيدة.

(٤) ابن باز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣٢٠.

(٥) ابن باز، بيان أهمية الفقه الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى جـ١٠/ ٧ـ٨، وانظر: جـ٩/ ١٣٠.

ثمرة العلم الصحيح أن «يؤثر في صاحبه خشية الله، ويورثه تعظيم حرمات الله ومراقبته، ويدفعه إلى أداء فرائض اللَّه وإلى ترك محارم اللَّه، وإلى الدعوة إلى اللَّه عزَّ وجلَّ، وبيان شرعه لعباده»[(١)].

ثانياً: العلوم النافعة شروطها وثمرتها:

«أما العلوم الأخرى فلها شأن آخر من استخراج المعادن، وشؤون الزراعة والفلاحة وسائر أنواع الصناعات النافعة، وقد يجب منها ما يحتاجه المسلمون، ويكون فرض كفاية، ولولي الأمر فيها أن يأمر بما يحتاجه المسلمون، ويساعد أهلها في ذلك، أي بما يعينهم على نفع المسلمين، والإعداد لعدوهم. . .

وكلها أمور مطلوبة ومع صلاح النية تكون عبادة، ومع خلوها من ذلك تكون أموراً مباحة»[(٢)]، «شريطة ألا يكون من نتائج تلك العلوم الإعراض عن العلم الأساسي الذي خلق الخلق لأجله، وأن تسخر هذه العلوم للمصلحة العامة، دون أن تقف حجراً في طريق العلم النافع، ولقد هدى الله من هدى لتعلم العلم النافع وتعليمه بتوفيق منه وفضل وحكمة بالغة، فنفع اللَّه بهم العباد والبلاد، وفازوا بالذكر الجميل، والسمعة الحسنة، ومضاعفة الأجر، وحسن العاقبة، وحرم التوفيق آخرين بسبب تنكبهم الطريق السوي فكانت علومهم وبالاً عليهم وعلى تلاميذهم، فضلوا في متاهات الكفر والإلحاد والزندقة، وأضلوا غيرهم فباؤوا بمثل إثمهم»[(٣)].

---

(١) ابن باز، بيان أهمية الفقه الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى جـ١٠/ ٦ـ٧، وانظر: جـ٩/ ١٢٨ـ١٣٠.

(٢) ابن باز، العلم وأخلاق أهله، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٤.

(٣) ابن باز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣٢٠ـ٣٢١.

ثالثاً: أفضل المدارس والمناهج:

(إن الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقدية والتشريعية)[١]، فلها دور كبير في حماية الأمن الفكري[٢]، وقد اهتم سماحة الشيخ ابن باز بهذا الجانب فأثنى على كثير من الجامعات والمدارس وعلى مناهجها، من هذه المدارس المعاهد العلمية، قال رحمه الله: «لقد كان للمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأثر العظيم في نشر علوم العقيدة والشريعة، وتربية الأجيال الناشئة على فهم كتاب الله وفقهه ومعرفة علوم اللغة العربية، لغة القرآن والسنة.

وإن ثمار هذه المعاهد وما حصل بها من الخير العظيم والنفع العميم لتظهر واضحة جلية على ناشئة شباب هذه البلاد وغيرها من البلاد التي فتحت فيها معاهد تابعة لهذه الجامعة. . . . كما أن من فضل اللَّه أن وفق ولاة الأمر للأمر بفتح بعض هذه المعاهد خارج المملكة العربية السعودية، لتقوم بإبلاغ الحق والخير ونشر العقيدة الصحيحة الصافية الخالية من شوائب الشرك والوثنية، وتعليم أحكام الشريعة الغراء»[٣].

وقال سماحته عن الجامعة الإسلامية وطلابها: «وأنتم معشر الطلبة بحمد الله هنا في الجامعة الإسلامية، جئتم من أقطار كثيرة، ومن أجناس متنوعة للتفقه في الدين، وتعلم أحكام الله والتبصر في ذلك،

---

(١) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٣٧ .

(٢) السليمان إبراهيم، دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب ص٢٠، والسديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري ص٢١ .

(٣) ابن باز، بعض الانطباعات عن المعاهد العلمية، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢٤/ ٣٢، وانظر: جـ٦/ ٣١٧، نفس العنوان.

ولمعرفة العقيدة السلفية الصحيحة التي سار عليها الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم وسار عليها أتباعهم بإحسان، وهي الإيمان باللَّه ورسوله، والإيمان بأسماء اللَّه وصفاته، وإمرارها كما جاءت على الوجه الذي يليق باللَّه سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا زيادة ولا نقصان»[١].

كما أثنى عليهم وشجعهم على المواصلة[٢]، وأثنى كذلك على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم[٣].

رابعاً: مكانة المعلم وواجباته:

المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية فينبغي الاهتمام بحسن اختياره في جميع المراحل التعلمية من خلال معايير دقيقة تكفل توافر الكفايات اللازمة ليكون له أثره في تحقيق الأمن الفكري[٤]، ولذلك يصف سماحة الشيخ ابن باز مهمة المعلم بأنها «من أصعب المهام لما تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الإمكان، من علم نافع، وخلق كريم وعمل صالح متواصل وصبر ومصابرة وتحمل للمشاق في سبيل إصلاح الطالب، وتربيته تربية إسلامية نقية، وبقدر ما تتوفر صفات الكمال في المدرس يكون نجاحه في مهمته.

---

(١) ابن باز، العلم وأخلاق أهله، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٤ـ٣١٥.

(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٥٢، بعنوان: أجوبة أسئلة صحيفة الدعوة حول الجامعة الإسلامية.

(٣) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٩/ ٢٥٦.

(٤) المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٢١٠، والعبيسي سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٥٦ .

وقدوة الجميع وإمامهم هو سيدنا وإمامنا محمد بن عبدالله الهاشمي العربي المكي ثم المدني ـ عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ـ، فلقد كان أكمل الناس في كل الصفات الكريمة، وقد لاقى في توجيه الناس، وتعليمهم الصعوبات الكثيرة، والمشاق العظيمة فصبر على ذلك، وتحمل كل مشقة وصعوبة في سبيل نشر دينه، وإخراج أمته من الظلمات إلى النور، فجزاه الله عن ذلك أفضل الجزاء الحسن وأكمله، وقد تربى على يديه الكريمتين جيل صالح يعتبر أفضل الأجيال التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل»[١].

ولذلك «من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان وزمان أن يسير على نهج المعلم الأول محمد ﷺ وأن يجتهد في معرفة ذلك حتى يطبقه في نفسه، وفي طلابه حسب الإمكان، وما أشد حاجة الأمة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم وقل فيه دعاة البناء والإصلاح إلى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه، وما يربي به طلابه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق والأمانة والإخلاص في العمل وتعظيم الأوامر والنواهي، والمسابقة إلى كل فضيلة، والحذر من كل رذيلة»[٢].

و«مهمة المعلم مع كونها من أصعب المهام فهي مع ذلك من أشرف الوظائف، وأعظمها نفعًا وأجلها قدرًا إذا وفق صاحبها للإخلاص وحسنت نيته، وبذل جهده، كما إن له من الأجر مثل من انتفع بعلمه»[٣]

(١) ابن باز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٧.
(٢) المرجع السابق جـ٢/ ٣١٨.
(٣) المرجع السابق جـ٢/ ٣١٨.

و«لا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للطالب، فينبغي أن يكون. . . . حافظًا لوقته، قليل المزاح، واسع البال، طلق الوجه، حسن البشر، رحب الصدر، جميل المظهر، ذا كفاية ومقدرة وسعة اطلاع، كثير العلم بالأساليب العربية؛ ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه»[(١)].

ومن المعلوم أن «العلم النافع لا يمكن الحصول عليه إلا بواسطة المعلم، ولا يمكن لأي إنسان أن يكون معلمًا إلا إذا كان عالما بالمادة التي يعلمها غيره، إذ فاقد الشيء لا يعطيه، والعلماء هم ورثة الأنبياء»[(٢)].

خامساً: أفضل طرق التدريس:

من شدة اهتمام سماحة الشيخ ابن باز بالتربية والتعليم أنه ذكر جميع جوانب العملية التربوية، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ عن طرق التدريس: «إن من يعنى بدراسة النفس البشرية من كافة النواحي، ويبحث عن الأسباب الموصلة إلى معرفة الطريقة التي يمكن بواسطتها غرس العلوم في هذة النفس بسهولة ويسر سوف يحصل على نتائج طيبة في كشف خفاياها وما انطوت عليه من مشاعر وأحاسيس، ومدى تقبلها للمعلومات المراد غرسها فيها»[(٣)].

و«إذا ما أراد أي معلم أن يغرس معلوماته في أذهان تلامذته فلا بد له قبل كل شيء أن يكون ذا إلمام تام بالدرس الذي وكل إليه القيام به، وذا معرفة بالغة بطرق التدريس، وكيفية حسن الإلقاء، ولفت نظر طلابه بطريقة جلية واضحة إلى الموضوع الأساسي للدرس، وحصره البحث

---

(١) ابن باز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٨.

(٢) ابن باز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٧، وانظر تحليل منهج الشيخ عند الخطابي، محسن الآراء التربوية عند الإمام ابن باز ص٢٠٢.

(٣) ابن باز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٨ـ٣١٩.

في موضوع الدرس دون الخروج إلى هوامش قد تبلبل أفكار التلاميذ، وتفوت عليهم الفائدة، وأن يسلك في تفهيمهم للعلوم التي يلقيها عليهم طرق الإقناع مستخدمًا وسائل العرض والتشبيه والتمثيل، وأن يركز اهتمامه على الأمور الجوهرية التي هي القواعد الأساسية لكل درس من الدروس، وأن يغرس في نفوسهم كليات الأشياء، ثم يتطرق إلى الجزئيات شيئا فشيئا، إذ المهم في كل أمر أصله، وأما الفروع فهي تبع للأصول، وأن يركز المواد ويقربها إلى أذهان التلاميذ، وأن يحبب إليهم الدرس ويرغبهم في الإصغاء إليه ويعلمهم بفائدته وغايته، آخذا في الحسبان تفهيم كل طالب ما يلائمه وباللغة التي يفهمها، فليس كل الطلبة على حد سواء، وأن يفسح المجال للمناقشة معهم، وتحمل الأخطاء التي تأتي في مناقشاتهم لكونها ناتجة عن البحث عن الحقائق، وأن يشجعهم على كل بحث يفضي إلى وقوفهم على الحقيقة، آخذًا في الحسبان عوامل البيئة والطباع والعادات والمناخ؛ لأن لتلك الأمور تأثيراً بالغاً في نفسيات التلاميذ ينعكس على أفهامهم وسيرتهم وأعمالهم.

ولهذا فإن من المسلم به أن المعلم النابه الذكي الآخذ بهذه الأمور يكون تأثيره على تلامذته أبلغ من تأثير من دونه من المعلمين، ومهمة المعلم أشبه ما تكون بمهمة الطبيب، ومن واجبه أن يعرف ميول طلابه ومدى حظ كل منهم من الذكاء، وعلى أساس هذه المعرفة يقدر المقاييس الأساسية التي يسير عليها نهجًا في مخاطبة عقولهم وأفهامهم، وتلك من أهم أسباب نجاح المعلم في مهمته»[1].

(١) ابن باز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢/ ٣١٩ـ ٣٢٠، وانظر تحليل منهج الشيخ عند الخطابي، محسن، الآراء التربوية عند الإمام ابن باز ص٢٠٨.

سادساً: طرق تحصيل العلم:

على الطالب «أن يحضر حلقات العلم؛ ليستفيد ويتذاكر مع إخوانه الذين يرجو أن يكون عندهم علم حتى يستفيد من علمهم، وحتى يضم ما لديهم من العلوم النافعة إلى ما لديه من العلم، فيحصل له بذلك خير كثير ويحصل له بذلك الفقه في الدين، ويحصل له بذلك البعد عن صفات المعرضين والغافلين»[(١)].

وحلقات العلم من طريقة أهل العلم، وفي الحديث الصحيح: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قيل يا رسول اللَّه: وما هي رياض الجنة؟ **قال: حلق الذكر**»[(٢)]، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**»[(٣)].

فهذه أشياء مهمة تتعلق بالفقه والفقهاء، وبطلب العلم في المساجد، وبالرحلة إلى البلدان التي فيها العلماء المعروفون بالاستقامة، كل هذا من أسباب تحصيل العلم، ومن الطرق التي توصل إليه»[(٤)].

وقال سماحته في حفظ العلم: «وذكر أهل العلم: أن من الطرق المعينة على حفظ العلم: كتابته، والعناية بحفظه، كما فعل سلفنا الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن بعدهم من أهل العلم، كل هذا من وسائل

---

(١) ابن باز، بيان أهمية الفقه الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى جـ١٠/ ٨.

(٢) مسلم، في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر) رقم الحديث: ٢٦٩٩، ص ١٠٨٢.

(٣) أبو داود، السنن في (كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم) رقم الحديث: ٣٦٤١، ص٤٠٣، والترمذي، الجامع في (كتاب العلم، باب فضل طلب العلم) رقم الحديث: ٢٦٤٦، ص٤٢٩، وحسنه الترمذي، وصححه سماحة الشيخ.

(٤) ابن باز، بيان أهمية الفقه الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى جـ١٠/ ١٢.

تحصيل العلم، ومن الطرق الموصلة إليه، كما إن الرحلة والانتقال من بلد إلى بلد، ومن مسجد إلى مسجد، ومن حلقة إلى حلقة، ومن بيت عالم إلى بيت عالم؛ لطلب العلم، وللتفقه في الدين، كل ذلك أنواع وطرق من طرق تحصيل العلم، وهي داخلة في قوله ﷺ: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علماً**» الحديث[١].

سابعاً: الجهل وآثاره:

(إن الجهل بحقيقة الدين يأتي في مقدمة الأسباب المؤدية إلى الانحراف الفكري)[٢]، ولذلك يعتبر من معوقات الأمن الفكري وقد يطلق عليه الإفتاء بغير علم ونحوه[٣]، وكما يقول سماحته: «أيُّ أمة لا عقيدة لها صحيحة، ولا دين عندها صحيح، فهي أمة جاهلة مهما بلغت من الرقي والتقدم في نواحي الحياة»[٤]، ومن أبرز آثار الجهل تأخر المسلمين، وتسلط أعدائهم عليهم، قال سماحة الشيخ رحمه الله: «ترجع أسباب الضعف والتأخر وتسليط الأعداء إلى سبب نشأت عنه أسباب كثيرة وعامل واحد نشأت عنه عوامل كثيرة، وهذا السبب الواحد والعامل الواحد هو: الجهل؛ الجهل باللَّه وبدينه وبالعواقب التي استولت على الأكثرية، فصار العلم قليلًا والجهل غالباً، وعن هذا الجهل نشأت أسباب وعوامل منها حب الدنيا وكراهية الموت ومنها إضاعة الصلوات واتباع الشهوات، ومنها عدم الإعداد للعدو والرضى

---

(١) ابن باز، بيان أهمية الفقه الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى جـ١٠/ ١٢.

(٢) المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٧٩.

(٣) اللويحق د. عبدالرحمن، الأمن الفكري ماهيته وضوابطه ص٢٤، والشدي، د.عادل بن علي، مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده ص٤.

(٤) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٢/ ٣١٦، بعنوان: على طريق العلم.

بأخذ حاجاتهم من عدوهم، وعدم الهمة العالية في إنتاج حاجاتهم من بلادهم وثرواتهم، ونشأ عن ذلك أيضًا التفرق والاختلاف وعدم جمع الكلمة وعدم الاتحاد»[١].

ويرى سماحة الشيخ أن «الواجب على علماء الإسلام أن ينشروا دين الله بين الناس، وأن يوضحوا لأهل البدع والتصوف والخرافات والانحراف بطلان ما هم عليه من البدع، ويوضحوا لهم السنة الغراء والطريقة السمحة الواضحة، وأن يبينوا لهم أدلتها من الكتاب والسنة وأن ينبهوهم إلى أخطائهم بالأسلوب الحسن، والدليل الواضح، والبرهان القوي والحجة الدامغة، والعبارات البينة، من غير عنف ولا شدة بل بالعبارة الواضحة، والجدال بالتي هي أحسن، حتى يعرفوا الحق ويهتدوا إلى الصواب، وحتى يتبصروا وحتى يدعوا الخرافات والشركيات والبدع التي هم عليها على غير هدى وعلى غير بصيرة، والحق ضالة المؤمن متى وجده أخذه»[٢]؛ «لأن الكثير منهم قد التبس عليه الحق، فلو عرف الحق لأخذ به، وسار على طريقه»[٣].

❊ ❊ ❊

(١) ابن باز، أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك، ضمن مجموع الفتاوى جـ٥/ ١٠٢ـ ١٠٣ .

(٢) ابن باز، الوحدة الإسلامية وجماعات التصوف وترويج البدع والضلالات، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ١٣٢.

(٣) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٣/ ١٣٥ـ١٣٦، بعنوان: منهج الوحدة الإسلامية، وانظر: جـ ٩/ ٣٥٢، بعنوان: كيفية إنكار البدع الظاهرة.

المطلب التاسع: الوسيلة التاسعة: جهود سماحة الشيخ ابن باز في العناية بوسائل التوجيه

(إن الأمن الفكري ليس فقط مسؤولية السلطات المعنية بالأمن الوطني إنما أيضاً المؤسسات الاجتماعية بكل أنواعها، سواء التعليمية أو الثقافية أو الدينية التي سيكون لها ـ من المؤكد ـ دور فعال وحيوي في المساهمة في تحقيق أعلى مستويات الأمن الفكري)[١]، وقد تقدم بيان سماحة الشيخ لوسائل الغزو الفكري، حيث شملت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، ووسائل الثقافة العامة كالكتب، وغير ذلك من الشؤون التي تتصل بالأمم[٢]، وقد اهتم كثيراً رحمه الله بوسائل الإعلام، والدعوة إلى الله تعالى، والدروس العلمية، والخطب، والمواعظ العامة، وكل وسائل التوجيه، كما تعرض لغيرها كالمكاتبات والمكالمات الهاتفية، باعتبارها وسائل مهمة في توجيه المجتمع، وهي وسائل مهمة أفردها الباحثون في الأمن الفكري بالبحث.

أولاً: وسائل الإعلام:

الإعلام هو سلاح العصر الفاعل وقوته المؤثرة، ويمكن أن تستخدم في الخير أو الشر، لكن وسائل الإعلام بواقعها الحالي يجعلها كثير من الباحثين في الأمن الفكري من معوقاته وليست من وسائله[٣]،

---

(١) الطريف، عبدالله بن إبراهيم، الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني .

(٢) انظر: ابن باز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٨.

(٣) العبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٣٥، ٣٨، وابن حميد، د.صالح، أهمية الأمن الفكري، مقال ص٥، والشدي، د.عادل ابن علي، مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده ص١٢.

والواجب أن تكون وسائل الإعلام هي الخط الأول للمواجهة، وخط الدفاع الأول عن قيم المجتمع، لذا جعل د.السديس وغيره الإعلام الفاعل من وسائل تحقيق الأمن الفكري[١]، ومن تحقيق الأمن الفكري تحصين الأبناء ضد التأثر بدعاة الانحراف الفكري، وفي مواجهة ما يبث من انحرافات فكرية وعقدية عبر وسائل الإعلام[٢]، وقد أشار سماحة الشيخ ابن باز لكل هذا، فهو يرى أن «وسائل الإعلام سلاح ذو حدين»[٣]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أقوى وسائل الأعداء في هذا: وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وما تبثه من الأخبار الكاذبة والمحرفة التي تزرع الشر والفتن وأسباب الكراهية والحقد والفرقة بين المسلمين»[٤]، لكن سماحته يدعو ولاة أمور المسلمين ليجعلوا الإعلام وسيلة نافعة، فيقول: «أتوجه إلى جميع ولاة أمور المسلمين وأسألهم أن يصونوا وسائل الإعلام عن البرامج الهدامة، ويطهروها من كل ما يضر المسلمين»[٥]، ويرى أن يتولاها العلماء ولا تترك للجهال والمتهمين، فيقول: «إن على المسؤولين في الدول الإسلامية أن يتقوا الله في المسلمين، وأن يولوا هذه الأمور لعلماء الخير والهدى والحق، كما إن على علمائنا أن لا يمتنعوا من إيضاح الحقائق بالوسائل الإعلامية، وألا يدعوا هذه الوسائل للجهلة والمتهمين وأهل الإلحاد،

(١) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودروها في تعزيز الأمن الفكري ص٢١، ٣٨، والعسيري، مصطفى أحمد، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة ص٢٢٦، والعبيسي سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٥٩-٦٠.
(٢) العبيسي، سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٥٥.
(٣) ابن باز، مرئيات حول مستقبل الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى جـ٢٧/ ٣٥٢.
(٤) ابن باز، الرابطة الإسلامية ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٤٥.
(٥) ابن باز، حكم الأغاني في الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٢.

بل يتولاها أهل الصلاح والإيمان والبصيرة، وأن يوجهوها على الطريقة الإسلامية؛ حتى لا يكون فيها ما يضر المسلمين شيباً أو شباناً، رجالاً أو نساءً، كما وإن على العلماء أن يقدموا للناس إجابات وافية حول ما يبثه التلفاز ريثما يتولاها الصالحون، وإن على الدول الإسلامية أن تولي الصالحين؛ حتى يبثوا الخير، ويزرعوا الفضائل»[١].

ويوجه النصيحة للمسلمين جميعاً من الإعلاميين وغيرهم، بأن عليهم «أن يصونوا الإعلام الإسلامي المقروء والمسموع والمرئي من أن يكون وسيلة للتشكيك في الإسلام والدعاة إليه، أو أن يستخدم للتفريق بين علماء الأمة وشعوبها والناصحين لها، وغرس أسباب الشحناء والتباغض بين حكامها ومحكوميها وعلمائها وعامتها»[٢]، بل «من أهم الواجبات على المسلمين جميعاً ـ ولاسيما العلماء ورجال الإعلام المنصفون ـ التصدي لهذه الحملات الحاقدة التي تستغل الأحداث لإثارة الشكوك وإزالة الثقة بين المسلمين أفرادا وجماعات، حكاماً ومحكومين.

ومما يلاحظ في هذا الزمان بشكل خاص أن كثيراً من وكالات الأنباء العالمية التي تخدم مخططات أعداء الإسلام وتخضع لمراكز التوجيه النصراني والماسوني. . .وقد وقع بعض الإعلاميين المسلمين في مصيدة الأعداء، وأخذوا ينقلون تلك الأخبار المعادية للإسلام، وأصبحوا يتداولونها عن جهل بمقاصد أصحابها، أو غرض في نفوس بعضهم، فكانوا بفعلهم هذا أعواناً للأعداء على الإسلام والمسلمين بدلاً من قيامهم بواجب التصدي لأعداء الإسلام، . . .وإن الأخطاء

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٥/ ٢٧١.
(٢) ابن باز، الرابطة الإسلامية ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٤٦.

الفردية ـ التي لا يسلم منها أحد ـ لا ينبغي أن تكون مبررا للتشنيع على الإسلام والمسلمين والتفريق بينهم»[١].

ويؤكد سماحته على«أن تطهير الإذاعات مما يضر الأمم واجب متحتم، لا يسوغ الإخلال به، سواء كانت الإذاعة شرقية أو غربية إذا كانت تحت ولاية المسلمين، فكيف إذا كانت الإذاعة في مهبط الوحي، ومنبع النور ومحل القبلة. . .ولاشك أنها أولى وأحق بالتطهير والصيانة من كل ما يضر المسلمين في دينهم ودنياهم»[٢].

ويشدد على واجبات وسائل الإعلام، فيقول: «ويجب على أجهزة الإعلام أن تنشر العقيدة الإسلامية الصافية؛ بحيث تكون نقية من كل شوائب البدع والشرك ودعاوى الدجل والتصوف حتى لا يضل الناس، وينخدعوا بما يروجه المتصوفة وأهل البدع والخرافات، وهذا واجب كل وسائل الإعلام لخدمة العقيدة النقية الصافية ونشر الدعوة الإسلامية»[٣]، كما ويثني على البرامج النافعة، فيقول: «ولقد أحسنت حكومتنا ـ وفقها الله ـ في إيجاد إذاعة خاصة بالقرآن الكريم والتفسير والأحاديث الدينية، وصارت بذلك قدوة لكثير من الدول الإسلامية، كما أحسنت في إيجاد البرنامج العظيم الفائدة، وهو برنامج نور على الدرب»[٤].

وقد كان لسماحة الشيخ ابن باز جهود عملية كبيرة في الإعلام،

---

(١) ابن باز، الرابطة الإسلامية هي أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٤٥ـ٣٤٦.

(٢) ابن باز، حكم الأغاني في الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣١.

(٣) ابن باز، منهج الوحدة الإسلامية، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ١٣٥ـ١٣٦.

(٤) ابن باز، حكم الأغاني في الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى جـ٣/ ٤٣٢.

ففتاواه في برنامج نور على الدرب طبع منها عدة مجلدات وقد بلغ ما فرغ منها (٤٣٥) شريطاً، وقد أفرد مجلد كبير في رؤيته للإعلام ووصاياه للإعلاميين، وكانت له حوارات كثيرة معهم[١].

ثانياً: الدعوة إلى اللَّه تعالى:

من خلال الدعوة في المسجد وغيره يحصل أفراد المجتمع على الأمن الفكري الذي يجنبهم الوقوع في الأهواء المنحرفة والأفكار الهدامة[٢]، والدعوة إلى اللَّه تعالى تتضمن الدعوة إلى قضايا الأمن الفكري السابقة، ومنها ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتأصيل ما يتعلق بوحدة المجتمع والأخوة الدينية، والاجتماع على ولاة الأمر من الأمراء والعلماء، وبيان مكانتهم، وهذه من أهم عناصر الأمن الفكري، والدعاة إلى اللَّه تعالى يقفون على ثغور المجتمع ضد الانحراف بكل أشكاله[٣]، ولذا اعتبر الدكتور الشدي مكاتب الدعوة إلى الله من مفاخر السعودية، يقول (والمفخرة الثالثة تتمثل في مكاتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات المنتشرة في طول البلاد وعرضها تدعو غير المسلمين إلى الإسلام بالحسنى، وترشد المسلمين إلى زيادة التمسك بدينهم عبر برامج متوازنة، . . . ولقد أسهمت هذه المفاخر مجتمعة مع بقية العوامل

---

(١) ابن باز، فتاوى نور على الدرب جـ١/ ٥، والمقرن، عبدالكريم، اللآلى السنية في أخبار مفتى المملكة ص١٨ وما بعدها، وأسعد، عبدالعزيز، موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين، المجلد الثاني، و الحازمي، إبراهيم، سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز جـ٣/ ١٠١٦ـ١٢٣١.

(٢) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودروها في تعزيز الأمن الفكري ص٣٦ .

(٣) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودروها في تعزيز الأمن الفكري ص٣٢ـ٣٣، والمالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٤٩٥، والعبيسي، سعد تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري ص٥٨.

السابقة في رعاية الأمن الفكري وقلة تأثر السعودية بالتيارات الفكرية المنحرفة والتناغم الواضح بين معظم شرائح المجتمع)[١].

وقد اعتنى سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ بالدعوة غاية الاهتمام، فكانت شغله الشاغل له منهجه المتميز فيها، وجهود الشيخ الفردية في الدعوة كأنها جهود مؤسسات، بل هو بأعماله المتعددة أمة وحده، وقد بلغت كتبه ورسائله وفتاواه في الدعوة أكثر من (١٠٩) فتأتي بعد العقيدة في عدد المؤلفات، وقد أهتم الشيخ بكل موضوعات الدعوة وأساليبها وقضاياها ووسائلها[٢].

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ : «الواجب على أهل العلم بشريعة الله أينما كانوا أن يقوموا بمهمة الدعوة؛ لأن الناس في أشد الضرورة إلى ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن في غربة من الإسلام وقلة من علماء الحق، وكثرة من أهل الجهل والباطل والشر والفساد، فالواجب على أهل العلم بالله وبدينه أن يشمروا عن ساعد الجد»[٣]، «فإن عصرنا يعتبر عصر غربة للإسلام؛ لقلة العلم والعلماء بالسنة والكتاب، ولغلبة الجهل، وكثرة الشرور والمعاصي وأنواع الكفر والضلال والإلحاد، فالواجب حينئذ يتأكد على العلماء في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما خلقوا له من توحيد الله وطاعته وأداء واجبه وترك معصيته»[٤].

---

(١) الشدي، د.عادل بن علي، مسؤولية المجتمع على حماية الأمن الفكري لأفراده ص١٠ .

(٢) أسعد، عبدالعزيز، موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين جـ١/ ١٦٠، والحازمي، إبراهيم، سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز جـ١/ ٢٠٨، و العطية، عماد، كنز الإفادات ص٦٤ـ٧٧.

(٣) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥١٦.

(٤) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥١٨.

و«الواجب على كل عالم وطالب علم أن يقوم بهذا العمل حسب طاقته وعلمه، وقد يتعين عليه إذا لم يكن في البلد أو في القبيلة أو في المكان الذي وقع فيه المنكر غيره، فإنه يجب عليه عينًا أن يقول الحق وأن يدعو إليه، وعند وجود غيره يكون فرض كفاية إذا قام به البعض كفى وإن سكتوا عنه أثموا جميعًا، فالواجب على أهل العلم باللَّه وبدينه أن ينصحوا للَّه ولعباده، وأن يقوموا بواجب الدعوة في بيوتهم ومع أهليهم وفي مساجدهم وفي طرقاتهم، وفي بقية أنحاء قريتهم وبلادهم وفي مراكبهم من طائرة أو سيارة أو قطار أو غير ذلك.

فالدعوة مطلوبة في كل مكان أينما كنت، والحاجة ماسة إليها أينما كنت، فالناس في الطائرة محتاجون، وفي السيارة محتاجون، وفي القطار محتاجون، وفي السفينة محتاجون إلى غير ذلك، وأهلك كذلك يلزمك أن تعنى بهم أولاً»[(١)]، و«أن يكون وقت العالم معموراً بالدعوة والخير وأن لا يشغله شاغل عن دعوة الناس وتعريفهم بدين الله، أن تكون أوقاته معمورة بطاعة الله، والدعوة إلى سبيله والصبر على ذلك كما صبر الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] فمن أراد من أهل العلم أن يكون من أتباعه على الحقيقة فعليه بالدعوة إلى اللَّه على بصيرة حتى يكون من أتباعه على الحقيقة، ينفع الناس وينفع نفسه، ثم له بذلك مثل أجورهم ولو كانوا ملايين، هذه نعمة عظيمة وفائدة كبيرة»[(٢)]، ويرى رَحِمَهُ اللَّهُ أن كل طبقات المجتمع بحاجة للدعوة، ومنهم طلبة الجامعات

(١) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥١٦ ـ٥١٧.

(٢) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥٢١ـ ٥٢٢.

فيقول: «أدركت أن الطلبة في أمس الحاجة إلى العناية بهم»[١].

ثالثاً: أسلوب الدعوة إلى اللَّه تعالى:

أسلوب الدعوة «بيَّنه الرب جل وعلا وهو الدعوة بالحكمة أي بالعلم والبصيرة، بالرفق واللين لا بالشدة والغلظة هذا هو الأسلوب الشرعي في الدعوة إلا من ظلم، فمن ظلم يعامل بما يستحق، لكن من يتقبل الدعوة ويصغي إليها، أو ترجو أن يتقبلها لأنه لم يعارضك ولم يظلمك فارفق به. . . .

فالواجب على الداعي إلى اللَّه أن يتحمل، وأن يستعمل الأسلوب الحسن الرفيق اللين في دعوته للمسلمين والكفار جميعًا، لابد من الرفق مع المسلم ومع الكافر ومع الأمير وغيره ولاسيما الأمراء والرؤساء والأعيان، فإنهم يحتاجون إلى المزيد من الرفق والأسلوب الحسن لعلهم يقبلون الحق ويؤثرونه على ما سواه، وهكذا من تأصلت في نفسه البدعة أو المعصية ومضى عليه فيها السنون يحتاج إلى صبر حتى تقتلع البدعة وحتى تزال بالأدلة، وحتى يتبين له شر المعصية وعواقبها الوخيمة، فيقبل منك الحق ويدع المعصية»[٢].

«فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات»[٣].

---

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ٦/ ٣١٣، وانظر: نفس المرجع جـ٢٧/ ٢٠٨.
(٢) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥٢٣ـ٥٢٥.
(٣) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥٢٥.

ويحذر سماحته من الدعوة إلى مذهب باطل أو رأي شخص بعينه، أو جماعة بعينها كما تقدم بيانه[١].

رابعاً: وسائل التوجيه الأخرى:

من وسائل التوجيه الأخرى عدا الإعلام والدعوة، الكتب والدروس العلمية، والخطب، والمواعظ العامة، والمكاتبات، والمكالمات الهاتفية وغيرها[٢]، ومنها المؤتمرات مثل هذا المؤتمر، ولها دور مهم في حماية الأمن الفكري، فـ(المكتبات ودور النشر حصون مهمة في حفظ ثقافة الأمة، وثغر من ثغورها الفكرية، وكم كان لها من أثر فاعل في تعزيز الأمن الفكري)[٣].

وقد كان سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ خطيباً واعظاً، وله جهد عجيب في نفع الناس بالمكاتبات وإجابة الهاتف[٤]، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ ـ حاثاً على الدعوة بكل سبيل ـ: «على الدعاة إلى اللَّه وهم العلماء أن يبسطوا للناس هذا الأمر، وأن يشرحوه، وأن يوضحوه، أينما كانوا مشافهة في خطب الجمعة وفي الدروس، وفي المواعظ العامة، وفي المناسبات التي تحصل بينهم، يبينون للناس هذه الأمور ويوضحونها للناس، وينتهزون الفرص في كل مناسبة؛ لأن الضرورة تدعو إلى ذلك والحاجة الشديدة

---

(١) انظر: ابن باز، الانتماء للجماعات الإسلامية، ضمن مجموع الفتاوى جـ٨/ ٢٣٧، وابن باز، واجب العلماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات، ضمن مجموع الفتاوى جـ٤/ ١٣٦ـ ١٣٧، ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ١/ ٥٣٨.

(٢) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودروها في تعزيز الأمن الفكري ص٢٠، والمالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري ص٤٩٤ـ٤٩٥ .

(٣) السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودروها في تعزيز الأمن الفكري ص٣٧ .

(٤) الحمد، محمد، جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز ص٥٤٧، ٥٤٩.

تدعو إلى ذلك لقلة؛ العلم والعلماء وكثرة الحاجة والضرورة إلى البيان»[١]، وكذلك «على أهل العلم أن ينقلوا ما جاءت به السنة، وأن يوضحوا ذلك للناس، وأن يرشدوهم إلى معاني كلام ربهم وسنة نبيهم - عليه الصلاة والسلام -، في الخطب والمواعظ والدروس وحلقات العلم، وغير هذا من أسباب التوجيه والتعليم والإرشاد»[٢]، «من طريق المكاتبات، ومن طريق المؤلفات، ومن طريق الإذاعة ووسائل الإعلام، ومن طريق المكالمات الهاتفية، لا يتأخر العالم عن أي طريق يبلغ فيه العلم تارة بالكتب، وتارة بالخطب في الجمع وفي الأعياد وغيرها، وتارة بتأليف الرسائل التي تنفع الناس»[٣].

و«الواجب سلوك السبيل الموصلة إلى الحق واستعمال الوسائل التي تنفع ولا تضر وتجمع ولا تفرق، وتنشر الدعوة بين المسلمين، وتبين لهم ما يجب عليهم بالكتابات والأشرطة المفيدة والمحاضرات النافعة، وخطب الجمع الهادفة التي توضح الحق وتدعو إليه، وتبين الباطل وتحذر منه، مع الزيارات المفيدة للحكام والمسؤولين، والمناصحة كتابة أو مشافهة بالرفق والحكمة والأسلوب الحسن»[٤].

❋ ❋ ❋

(١) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥٢١.
(٢) ابن باز، بيان أهمية الفقه الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى جـ١٠/ ١٠، وانظر: جـ٩/ ١٣٣.
(٣) ابن باز، الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى جـ٦/ ٥٢١.
(٤) ابن باز، الرابطة الإسلامية هي أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين، ضمن مجموع الفتاوى جـ٧/ ٣٤٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فيمكن تلخيص نتائج البحث على النحو التالي:

١ـ الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز إمام أهل السنة في هذا العصر، شخصية علمية نادرة، ومن حقه علينا نشر علمه وربط الأجيال الناشئة بعلمه ومنهجه المتميز، خاصة أنه عاصر حوادث مهمة تتعلق بالأمن والفكر معاً، سواء في المملكة خصوصاً أو في العالم الإسلامي عموماً، وكان له المواقف المشهودة المشكورة.

٢ـ الأمن الفكري مصطلح حديث معاصر تخلو منه معاجم اللغة العربية، إلا أنه قديم المدلول، وهو مركب من كلمتين هما: الأمن والفكر، ويمكن تعريفه بأنه: سكون وطمأنينة الأمة على عقيدتها وفكرها وهويتها وثقافتها، فهو أمن العقول والمفاهيم والأفكار، وهو أهم أنواع الأمن، ومنها بمنزلة الرأس من الجسد.

٣ـ يتميز منهج سماحة الشيخ ابن باز في الأمن الفكري بالتكامل، والتوازن والشمول، والتنوع في جهوده، فهي جهود عملية، وعلمية منها المراسلات، والمحاضرات، والمؤلفات، والحوارات، والفتاوى، والبيانات، وتبلغ مؤلفات الشيخ أكثر من (٩٨) مؤلفاً، ودَرَّس (٤٦) كتاباً، واستمر في التأليف والمراسلة والإفتاء ونفع الناس أكثر من ٦٢ عاماً من عمره المبارك.

٤ـ البحث اختص في الوسائل الوقائية للأمن الفكري، حسبما ذكرها المختصون، وتتمثل في الوسائل التالية: مواجهة الانحراف

الفكري، والغزو الفكري، وبيان العقيدة الصحيحة، والدعوة إلى تطبيق الإسلام، وبيان موقف المسلم من الفتن، والحفاظ على وحدة المجتمع، والحوار ومحاربة التعصب والتقليد، والعناية بالتربية والتعليم، والعناية بوسائل التوجيه، وقد تتداخل هذه الوسائل عند بعض الباحثين، أو تبرز عناصر بعضها كوسائل مستقلة.

٥ـ الانحراف الفكري يترتب عليه ما لا يترتب على غيره في حياة الفرد وآخرته، وقد عاصر سماحة الشيخ حوادث مهمة وخطيرة منها حادثة الحرم المكي الشريف التي لم يمر بالمسجد الحرام مثلها لا في الجاهلية ولا في الإسلام، علماً أن جهود الشيخ العملية تمثلت في أكثر من (٤٣) مؤلفاً وكتيباً وفتوى ومكاتبة، كما حذر من الغزو الفكري بعد معرفة عميقة بخطره وأنواعه وأساليبه، مع الثقة العظيمة بنصرة الإسلام لحاجة البشرية إلى ذلك.

٦ـ جهود سماحة الشيخ ابن باز في بيان العقيدة عملية وعلمية، وقد بلغت مؤلفاته فيها ما يقارب (١٦٠) مؤلفاً وفتوى، ودَرَّسَ كتبها؛ لأنها وسيلة للإصلاح وغاية في ذاتها، فسلامتها من أهم الأمور، وأعظم الفرائض، وهي أصل دين الإسلام، وأساس الملة وتطبيق الإسلام، الذي وضح سماحته ثمارها الدنيوية والأخروية، والحسية والمعنوية، ومنها: الأمن الكامل في الدنيا والآخرة، والسعادة فيهما، والأمن الاقتصادي، والنصر والتمكين.

٧ـ الحفاظ على وحدة المجتمع هي قضية الأمن الوطني الكبرى، والحفاظ عليها من وسائل الأمن الفكري، ولسماحة الشيخ جهد عملي ومنهج مميز في ذلك، فهي من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى

ربه عزَّ وجلَّ، وتمثل منهجه في تقدير الولاة ومحبتهم، والسمع والطاعة، وتشجيعهم على الخير، والشق الثاني لهذه الوسيلة هم العلماء الربانيون الذين هم صمام الأمن الفكري، وجميع عقلاء الأمم يعظمون أهل العلم والدين منهم، ومن معوقات هذه الوسيلة الفتن التي كان للشيخ جهد عملي وعلمي في بيانها.

٨ـ الحوار ومنه الجدال والمراء وهذا لا ينبغي؛ لأنه يسبب الشحناء والفتنة، ومنه المذاكرة والتفاهم والمناصحة، وهذا واجب خاصة على علماء السنة فيما بينهم، مع الحرص على الأسلوب الحسن والرفق، وضد الحوار التعصب والتقليد الأعمى، والتمحور حول الشخصيات والجماعات والأحزاب، وهذا من مظاهر الانحراف الفكري، ووسائل التوجيه كالتربية والتعليم ووسائل الإعلام والدعوة وغيرها يجب أن تركز على بيان القضايا السابقة، وتكون لها الأولية في برامجها.

واللَّه تعالى أسال التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلى اللَّه وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

مراجع البحث

١.ابن القيم، زاد المعاد إلى هدي خير العباد، ت/ شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، ط/ الخامسة والعشرون١٤١٢هـ، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢.ابن باز، عبد العزيز،أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك ضمن مجموع الفتاوى ج٥، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض .

٣.ابن باز، عبد العزيز، أسئلة وأجوبة عن الغزو الفكري، ضمن مجموع الفتاوى ج٣، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٤.ابن باز، عبد العزيز، الأمراء والعلماء يطاعون في المعروف، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥.ابن باز، عبد العزيز، الانتماء للجماعات الإسلامية ضمن مجموع الفتاوى ج٨، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/ الثانية، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٦.ابن باز، عبد العزيز، البدع وآثارها السيئة، ط/ الأولى١٤٢٩هـ الناشر لم يذكر.

٧.ابن باز، عبد العزيز، البدع والتحذير منها، مجموع فيه أربع رسائل لسماحته، لم تذكر معلومات الطبعة.

٨.ابن باز، عبد العزيز، التضامن الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى ج٢، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٩.ابن باز، عبد العزيز، التوحيد وأنواعه، ضمن مجموع الفتاوى ج١، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٠.ابن باز، عبد العزيز، الدعوة إلى اللّه وأسلوبها المشروع، ضمن مجموع الفتاوى ج٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١١.ابن باز، عبد العزيز، الرابطة الإسلامية هي أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٢.ابن باز، عبد العزيز، الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها، ضمن مجموع الفتاوى ج٢، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٣.ابن باز، عبد العزيز، الطريقة التيجانية، ضمن مجموع الفتاوى ج٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٤.ابن باز، عبدالعزيز العقيدة الصحيحة وما يضادها، ضمن مجموع الفتاوى ج١، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض، ط/أخرى منفردة بنفس العنوان ط/الثامنة ١٤٢٣هـ، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية المملكة.

١٥.ابن باز، عبدالعزيز، العلم وأخلاق أهله، ضمن مجموع الفتاوى ج٢، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٦.ابن باز، عبدالعزيز، القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، ضمن مجموع الفتاوى ج٨، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثانية، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٧.ابن باز، عبدالعزيز، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، http://www.binbaz.org.sa

١٨.ابن باز، عبدالعزيز، الوحدة الإسلامية وجماعات التصوف وترويج البدع والضلالات، ضمن مجموع الفتاوى ج٣، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٩.ابن باز، عبدالعزيز، الوحدة والاعتصام ومقتضياتهما، ضمن مجموع الفتاوى ج٣، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٠.ابن باز، عبدالعزيز، الوصية بتقوى اللَّه تعالى والاستقامة على دينه، ضمن مجموع فتاوى ج٣٠، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الأولى، ١٤٢٧هـ الناشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢١.ابن باز، عبدالعزيز، بعض الانطباعات عن المعاهد العلمية، ضمن مجموع الفتاوى ج٢٤، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الأولى، ١٤٢٤هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٢.ابن باز، عبدالعزيز، بيان أهمية الفقه الإسلامي، ضمن مجموع الفتاوى ج١٠، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثانية، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٣.ابن باز، عبدالعزيز، بيان حقوق ولاة الأمور على الأمة بالأدلة من الكتاب والسنة، ضمن مجموع الفتاوى ج٩، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثانية، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٤.ابن باز، عبدالعزيز، توحيد المرسلين وما يضاده من الكفر والشرك، ضمن مجموع الفتاوى ج٢، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٥.ابن باز، عبدالعزيز، حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر، ضمن مجموع الفتاوى ج٤، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٦.ابن باز، عبدالعزيز، حكم الأغاني في الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى ج٢١، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الأولى، ١٤٢٣هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٧.ابن باز، عبدالعزيز، حكم الأغاني في الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى ج٣، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٨.ابن باز، عبدالعزيز، حكم الإقامة على القبر، ضمن مجموع الفتاوى ج٥، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٢٩.ابن باز، عبدالعزيز، حكم سب ولاة الأمور والعلماء، ضمن مجموع الفتاوى ج٨، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثانية، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٣٠.ابن باز، عبدالعزيز، حكم من عقد بيعة لغير ولاة الأمور، ضمن مجموع الفتاوى ج٢٨، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الأولى، ١٤٢٧هـ الناشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٣١.ابن باز، عبدالعزيز، حكمة الداعي وأدب المدعو، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٣٢.ابن باز، عبدالعزيز، حوار خاص في جملة من القضايا الهامة، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٣٣.ابن باز، عبدالعزيز، التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة، الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط/الثالثة والثلاثون، ١٤٢٣هـ .

٣٤.ابن باز، عبدالعزيز، الدروس المهمة لعامة الأمة مع حاشيتها، أحمد الطويان، الناشر دار طويق الرياض، ط/الثالثة ١٤٢٤هـ .

٣٥.ابن باز، عبدالعزيز، الفوائد الجلية في المباحث الفرضية الناشر دار المغنى الرياض، ط/الأولى، ١٤٢١هـ .

٣٦.ابن باز، عبد العزيز، تحفة الأخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام الناشر جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني المملكة، ط/الثانية ١٤٢٠هـ .

٣٧.ابن باز، عبدالعزيز، على طريق العلم، ضمن مجموع الفتاوى ج٢، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٣٨.ابن باز، عبدالعزيز، عوامل إصلاح المجتمع، ضمن مجموع الفتاوى ج١، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٣٩.ابن باز، عبدالعزيز، فتاوى نور على الدرب، إعداد د. عبدالله الطيار ومحمد الموسى، ط/الأولى ١٤٢٨ هـ الناشر مدار الوطن الرياض، بإشراف مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية، وعند الإحالة أشير إليها د. الطيار.

٤٠.ابن باز، عبدالعزيز، فتاوى نور على الدرب الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، http://www.binbaz.org.sa/.

٤١.ابن باز، عبدالعزيز، فتاوى نور على الدرب، جمع د.محمد الشويعر، ط/الأولى، ١٤٢٨هـ، الناشر الرئاسة للبحوث العلمية والإفتاء.

٤٢.ابن باز، عبدالعزيز، في القرآن والسنة علاج لجميع الأمراض الحسية والمعنوية، ضمن مجموع الفتاوى ج٢٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الأولى، ١٤٢٥هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٤٣.ابن باز، عبدالعزيز، في ظل الشريعة يتحقق الأمن والحياة للمسلمين، ضمن مجموع الفتاوى ج٢، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٤٤.ابن باز، عبدالعزيز، لا سبيل إلى معرفة العبادة إلا بالدعوة إلى اللَّه تعالى، ضمن مجموع الفتاوى ج٢٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الأولى، ١٤٢٦هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٤٥.ابن باز، عبدالعزيز، ليس النصح بالتشهير، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٤٦.ابن باز، عبدالعزيز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج١، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٤٧.ابن باز، عبدالعزيز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج٢٢، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/لأولى،١٤٢٤هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٤٨.ابن باز، عبدالعزيز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج٢٨، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الأولى،١٤٢٧هـ الناشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٤٩.ابن باز، عبدالعزيز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جمع وترتيب د. عبدالله الطيار وأحمد البازى، ط/الأولى،١٤١٦هـ الناشر دار الوطن الرياض.

٥٠.ابن باز، عبدالعزيز، محاضرة مهمة بسبب اجتياح حاكم العراق للكويت، ضمن مجموع الفتاوى ج ٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة،١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥١.ابن باز، عبدالعزيز، مرئيات حول مستقبل الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى ج٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥٢.مرئيات حول مستقبل الإسلام، ضمن مجموع الفتاوى ج٢٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الأولى،١٤٢٦هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥٣.ابن باز، عبدالعزيز، مسؤولية طالب العلم، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة،١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥٤.ابن باز، عبدالعزيز، مفهوم الأحاديث المتعلقة بالفتن، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥٥.ابن باز، عبدالعزيز، من استهزأ بالرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، ضمن مجموع الفتاوى ج٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥٦.ابن باز، عبدالعزيز، منهج الوحدة الإسلامية، ضمن مجموع الفتاوى ج٣، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥٧.ابن باز، عبدالعزيز، مؤتمر القمة الإسلامي وعوامل النصر، ضمن مجموع الفتاوى ج٣، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥٨.ابن باز، عبدالعزيز، موقف المؤمن من الفتن، ضمن مجموع الفتاوى ج٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٥٩.ابن باز، عبدالعزيز، نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة، ضمن مجموع الفتاوى ج٨، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثانية، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٦٠.ابن باز، عبدالعزيز، نصيحة عامة للمسلمين من طلبة العلم وغيرهم، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٦١.ابن باز، عبدالعزيز، نصيحة هامة إلى جميع الأمة، ضمن مجموع الفتاوى ج٧، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٦٢.ابن باز، عبدالعزيز، نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع الناشر مكتبة المعارف الرياض، ط/١٤٠٦ هـ.

٦٣.ابن باز، عبدالعزيز، واجب العلماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات، ضمن مجموع الفتاوى ج٤، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٦٤.ابن باز، عبد العزيز، واجب المسلمين تجاه عدوان العراق على دولة الكويت، ضمن مجموع الفتاوى ج٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٦٥.ابن باز، عبدالعزيز،كلمة بمناسبة عقد المؤتمر بالجامعة الإسلامية دار العلوم بالهند ضمن مجموع الفتاوى ج٦، جمع وترتيب د. محمد الشويعر، ط/الثالثة، ١٤٢١هـ الناشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

٦٦.ابن بطة، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الإيمان) ت/رضا نعسان، ط/الثانية، ١٤١٥هـ الناشر دار الراية ـ الرياض.

٦٧.ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت/ د. علي بن حسن بن ناصر وآخرون، ط/الأولى ١٤١٤هـ الناشر دار العاصمة الرياض.

٦٨.ابن حميد، د.صالح، أهمية الأمن الفكري، مقال منشور في مجلة الحسبة العدد (٢٨) ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤٢٠هـ، نشرة دورية تصدرها الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة العلاقات العامة والإعلام.

٦٩.ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت/عبد السلام هارون، ط/دار الجيل ـ بيروت.

٧٠.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط/١٤٠١هـ الناشر دار الفكر ـ بيروت.

٧١.ابن ماجه، سنن ابن ماجه، عناية فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر بيت الأفكار الدولية الرياض، لم يذكر تاريخ النشر.

٧٢.ابن مانع، حاشية ابن مانع على العقيدة الواسطية، مع تعليقات ابن باز، عناية أشرف عبدالمقصود، ط/الأولى، الناشر مكتبة أضواء السلف الرياض.

٧٣.ابن هشام، السيرة النبوية، ت/مصطفى السقا وآخرون، الناشر المكتبة العلمية ـ بيروت، لم تذكر الطبعة.

٧٤.أبو داود، سنن أبي دواد، عناية فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر بيت الأفكار الدولية ـ الرياض.

٧٥.الآجري، الشريعة، ت/الوليد سيف النصر، ط/الأولى ١٤١٧هـ الناشر مؤسسة قرطبة ـ الأردن.

٧٦.الإدريسي، د.عبدالواحد، فقه الفتن، ط/الأولى ١٤٢٨هـ، الناشر مكتبة المنهاج ـ الرياض.

٧٧.أسعد، عبدالعزيز، موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، إشراف نظام سلامة، ط/الأولى ١٤٢٨هـ الناشر مؤسسة الريان ـ بيروت.

٧٨.الأشعري، مقالات الإسلاميين ت/محمد محي الدين، ط/الثانية١٣٨٩هـ، ولم يذكر الناشر.

٧٩.اللآلكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين، ت/د.أحمد بن حمدان، ط/الرابعة١٤١٦هـ الناشر دار طيبة ـ الرياض.

٨٠.البخاري، صحيح الإمام البخاري، عناية الكرمي، ط/١٤١٩هـ، الناشر بيت الأفكار الدولية ـ الرياض .

٨١.التركي، عبد الله، الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، لم تذكر معلومات، موقع رابطة العالم الإسلامي.

٨٢.الترمذي، جامع الترمذي، عناية فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر بيت الأفكار الدولية ـ الرياض، لم يذكر تاريخ النشر.

٨٣.جريدة الجزيرة العدد (١١٨١٧) الجمعة ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٥هـ، والعدد (١١٩٧١) الجمعة ٢/ ٦/ ١٤٢٦هـ .

٨٤.جريشة، والزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ط/ الثالثة ١٣٩٩هـ، الناشر دار الوفاء المنصورة.

٨٥.الجندي، أنور، الإسلام في وجه التغريب، ، الناشر دار الاعتصام القاهرة، ولم تذكر الطبعة.

٨٦.الجهني، د.مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف د.مانع الجهني، الناشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط/الثانية ١٤٠٩هـ.

٨٧.الحازمي، إبراهيم، سيرة وحياة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، ط/الأولى١٤٢٢هـ الناشر دار الشريف ـ الرياض.

٨٨.الحربي، د.عبد العزيز، جدوى التعريفات الاصطلاحية في علوم الشريعة والعربية، ط/الأولى١٤٢٦هـ الناشر دار ابن حزم ـ الرياض.

٨٩.حريز، محمد الحبيب، واقع الأمن الفكري، ط/الأولى ١٤٢٦هـ، الناشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ـ الرياض.

٩٠.الحمد، محمد، جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، رواية محمد الموسى، ط/الأولى ١٤٢٢هـ، الناشر دار ابن خزيمة ـ الرياض.

٩١.الحمد، محمد، رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، ط/الأولى١٤٢٧هـ، الناشر دار ابن خزيمة ـ الرياض.

٩٢.ابن حنبل، الإمام أحمد مسند الإمام أحمد، عناية الكرمي، ط/ ١٤٢٢هـ، الناشر بيت الأفكار الدولية ـ الرياض.

٩٣.الخطابي، محسن الآراء التربوية عند الإمام ابن باز، ط/الأولى١٤٢٧هـ الناشر دار طيبة الخضراء ـ مكة المكرمة.

٩٤.الدخيل الله، علي، التجانية، ط/الثانية١٤١٩هـ الناشر دار العاصمة ـ الرياض.

٩٥.الدهان، محمد، قوى الشر المتحالفة، ط/الثانية١٤٠٨هـ الناشر دار الوفاء ـ المنصورة.

٩٦.الرحمة، عبدالرحمن، الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز، تقديم معالى الشيخ عبدالله بن منيع، ط/الأولى١٤١٩هـ .

٩٧.الزايدي، د.عبدالله، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٧٧) سنة ١٤٢٧هـ .

٩٨.الزهراني، د.ناصر، بين الولاة والدعاة تطبيق على منهج سماحة الشيخ ابن باز، ط/الأولى١٤٢٣هـ الناشر مكتبة العبيكان ـ الرياض.

٩٩.السديس، د.عبدالرحمن، الإمام العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز وأصول منهجه في الفتوى، مجلة البحوث الإسلامية العدد (٨١) عام ١٤٢٨هـ الناشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٠٠.السديس، د.عبدالرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في الأمن الفكري، ط/الأولى١٤٢٦هـ، الناشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض.

١٠١.السليمان، إبراهيم بن سليمان، دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري دراسة ميدانية على مدارس التعليم العام بمدينة الرياض، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ .

١٠٢.السمان، د.محمد بن عدنان، من وسائل تحقيق الأمن الفكري، مقال بجريدة الجزيرة العدد (١٣٢٨٢) الأحد١٣/ ٢/ ١٤٣٠هـ صفحة الرأي.

١٠٣.السهلي، عبدالله، البدائل الإسلامية للحدود المنطقية، مقبول للنشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٠٤.الشتوي، حمد، الأبريزية في التسعين البازية، ط/ الأولى١٤٢٠هـ الناشر دار العاصمة ـ الرياض.

١٠٥.الشدي، د.عادل بن علي، مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض١٤٢٥هـ .

١٠٦.شلبي، د.كرم، الإذاعات التنصيرية الموجهة للعرب والمسلمين، ط/ الأولى ١٤١٢ هـ الناشر مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة.

١٠٧.الشويعر، د.محمد، عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة، ط/ الأولى١٤٢١هـ ولم يذكر الناشر.

١٠٨.صوفي، د.عبدالقادر، الثغرات التي يتسلل منها الغزو الفكري، ط/الأولى١٤٢٤هـ الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة، ودار العلوم والحكم ـ سوريا.

١٠٩.الطبري، أبو جعفر، جامع البيان في تاويل القرآن (تفسير الطبري)، ط/الأولى١٤١٢هـ الناشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

١١٠.الطريف، عبدالله بن إبراهيم الأمن الفكري: البعد الاستراتيجي للأمن الوطني، جريدة الشرق الأوسط العدد (١٠٥٣٢) في١٨/ ٩/ ١٤٢٨هـ .

١١١.الطريم، سليمان، علامة الأمة ابن باز، ط/الأولى١٤٢١هـ الناشر دارالصميعي الرياض.

١١٢.العبيسي سعد، تقويم جهود وزارة الشؤون الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر الأئمة والدعاة والخطباء بمدينة الرياض، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،١٤٢٩هـ .

١١٣.العسكر، عبد العزيز بن صالح، من أعلامنا الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، ط/الأولى١٤٢٠ هـ ولم يذكر الناشر.

١١٤.العسيري، مصطفى أحمد، سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤٢٥/ ١٤٢٦هـ .

١١٥.العطية، عماد، كنز الإفادات في فهرسة مجموع فتاوى ومقالات ابن باز، إشراف محمد الحمود النجدي، الناشر جمعية إحياء التراث الإسلامي ـ بالكويت، ولم تذكر الطبعة.

١١٦.الفريح، أحمد، الشيخ ابن باز ومواقفه الثابتة، ط/الأولى ١٤٢٠هـ الناشر مكتبة الرشد ـ الكويت.

١١٧.الفيفي، موسى، الحوار أصوله وآدابه، ط/١٤٢٧، الناشر دار الخضيري ـ المدينة النبوية.

١١٨.الفيومي، المصباح المنير، الناشر مكتبة لبنان ـ بيروت، لم يذكر الناشر.

١١٩.القرني، عوض، الحداثة في ميزان الإسلام، تقديم سماحة الشيخ ابن باز، ط/١٤٠٨هـ الناشر دار هجر ـ القاهرة.

١٢٠.اللويحق د. عبدالرحمن الأمن الفكري ماهيته وضوابطه، ط/الأولى١٤٢٦هـ، الناشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ـ الرياض.

١٢١.المالكي، عبدالحفيظ، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ.

١٢٢.محمد، إسماعيل، في الغزو الفكري، ط/الأولى١٤٢١هـ الناشر دار الكلمة ـ المنصورة.

١٢٣.مسلم، صحيح الإمام مسلم عناية الكرمي، ط/١٤١٩هـ، الناشر بيت الأفكار الدولية ـ الرياض.

١٢٤.المقرن، عبد الكريم، اللآلي السنية في أخبار مفتى المملكة العربية السعودية، ط/الأولى١٤٢١هـ الناشر دار طويق ـ الرياض.

١٢٥.المويشير، محمد أحمد، دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري، دارسة تطبيقية على مدينة سكاكا، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٨هـ .

١٢٦.النسائي، سنن النسائي (المجتبى)، عناية فريق بيت الأفكار الدولية، الناشر بيت الأفكار الدولية ـ الرياض.

١٢٧.يوسف، محمد خير مؤلفات الشيخ ابن باز، ط/الأولى ١٤١٣هـ، الناشر دار ابن خزيمة ـ الرياض.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

تفريط ٣
مقدمة ٥
تمهيد ١١
أولا/ ترجمة مختصرة لسماحة الشيخ ابن باز ١١
ثانيا/ تعريف الأمن الفكري ١٣
ثالثا/ سمات منهج سماحة الشيخ ابن باز في الأمن الفكري ١٧
المطلب الأول: جهود سماحة الشيخ ابن باز في مواجهة الانحراف الفكري ١٩
المطلب الثاني: جهود سماحة الشيخ ابن باز في التحذير من الغزو الفكري ٣٦
المطلب الثالث: جهود سماحة الشيخ ابن باز في بيان العقيدة الصحيحة ٤٩
المطلب الرابع: جهود سماحة الشيخ ابن باز في الدعوة لتطبيق الإسلام ٥٨
المطلب الخامس: جهود سماحة الشيخ ابن باز في بيان موقف المسلم من الفتن. ٦٥
المطلب السادس: جهود سماحة الشيخ ابن باز في الحفاظ على وحدة المجتمع.. ٧٤
المطلب السابع: الحوار عند سماحة الشيخ ابن باز والنهي عن التعصب والتقليد. ٨٥
المطلب الثامن: جهود سماحة الشيخ ابن باز في العناية بالتربية والتعليم ٩٣
المطلب التاسع: جهود سماحة الشيخ ابن باز في العناية بوسائل التوجيه ١٠٥
الخاتمة ١١٥
مراجع البحث ١١٩
فهرس الموضوعات ١٣٧